دار الكتاب الصوفى

تقدم لك

محكمة الصلح الكبرى

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع

تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة / 002 022 3901030

طبع بإذن من

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، لا إله إلا هو ، لا يعلم ما هو، ولا كيف هو، ولا أين هو ، ولا حيث هو إلا هو، ذي الملك والملكوت، ذي العز والجبروت، التواب الوهاب، مسبب الأسباب وفاتح الأبواب، من إذا دعي أجاب. من لا تحويه الفكر، ولا يدركه البصر، ولا يخفى عليه أثر، رازق البشر، ومقدر كل قدر، ولمن عصى غفر.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، صلاة نشرب من حان معانيها شراب محبته، وننتوج من تحققها بتاج معرفته، حتى نتحلى باتباع سنته، ونتملى بمشاهدة حضرته، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الهادين المهديين، ورضي الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشدنا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عليه السلام ، ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم عليه السلام .

وبعد، فتقدم مشيخة السادة العزمية الطبعة الخامسة من رواية (محكمة الصلح الكبرى)[1] للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عليه السلام ، التي نشرت طبعتها الأولى غرة رمضان ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٩/٥/٣١م، وذلك بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الأولى التي قامت سنة ١٩١٤م

(١) طبع هذا الكتاب طبعه أخرى مخالفة للأصل عن طريق دار الشعب وذلك عام ١٩٧٣

واستمرت مشتعلة ما يزيد على أربع سنوات بين إنجلترا وحلفائها (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا) وغيرها، وبين ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا، وتركيا، وانتهت بهزيمة ألمانيا وحلفائها. واجتمعت الدول من جديد في مؤتمر باريس سنة ١٩١٩م، وانتهى المؤتمر بخمس معاهدات صلح فرضت على الدول الخمس المنهزمة، وهي معاهدة فرساي مع ألمانيا في ١٩١٩/٦/٢٨م. ومعاهدة سان جرمان مع النمسا في ١٩١٩/٩/١٠، ومعاهدة نويي مع بلغاريا في ١٩١٩/٦/٢٨، ومعاهدة تريانون مع المجر في ١٩٢٠/٦/٤، ومعاهدة سيفر مع تركيا في أغسطس ١٩٢٠، وقد استبدلت هذه المعاهدة بمعاهدة لوزان في ١٩٢٣/٧/٢٤.

وعقد العالم على مؤتمر الصلح هذا آمالا كبارا، وخيل إليه أنه فاتحة عهد سلام ووئام دائم بين الشعوب، ولكن الإمام أبا العزائم عليه السلام قال: إن مؤتمر الصلح هذا ومعاهداته، إنما أريد به تعديل خريطة أوربا والشرق العربي السياسية، وذلك لأن روح التكالب على المصالح والمنافع وحب السيطرة والتوسع، كان هو هدف هذه الدول، وعليه فقد وزعت الممتلكات الألمانية والتركية على الدول الكبرى عن طريق الانتداب، الذي استحدثه مؤتمر الصلح ليطلي به الاستعمار بطلاء جديد، يخفف من اصطدامه بالشعور الوطني لشعوب هذه الممتلكات.

فالصلح لا يقوم إلا على دعائم من تخلي أطرافه عن الصفات المذمومة الشريرة، وتحلي أطرافه بصفات محمودة خيرة، فياضة بمشاعر الصدق والإخلاص والمحبة.

ومن ثم أملى الإمام عليه السلام رواية (محكمة الصلح الكبرى) ليقول لهؤلاء المؤتمرين في مؤتمر الصلح بباريس: إن الدولة هي مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين، وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة. فإذا كانت مجموعة الأفراد هذه تميل بفطرتها إلى الشر واتباع الهوى والشهوات والعدوان والكراهية، والثورة والتمرد والرعونة والحمق والاندفاع، وتسلطت هذه الآفات على الشخصية الإنسانية، فقادتها إلى الانحراف ، واندفعت بها إلى طريق الغواية والضلال، وبذلك تكون الدولة التي هي مجموعة من هؤلاء الأفراد، دولة تخرق المواثيق والمعاهدات، وتمزق النظم ، وتدمر القيم، وتسحق الأنظمة التي تخالفها وتقضي على الدول الصغيرة.

وتبدأ رواية (محكمة الصلح الكبرى) بلقاء بين (الخيال) المتجرد من كثافة الظلال ، وهو مرآة المحسوسات، وبين (الوهم) بلا محيطات وهو مرآة المعنويات ، وأخذ (الوهم) يبين (للخيال) عناءه مما شغله به الإنسان ، من هجر للشريعة وارتكاب ما يخالفها، فإذا بالخيال يبادره نفس الشكوى، ثم يتوجهان سويا إلى (العقل) ويعرضان عليه الحال ليهتديا إلى حسن المآل، فنصحهما (العقل) برفع هذه المظلمة إلى (محكمة الصلح الكبرى).. وهنا يتدخل الإنسان المتجرد بإملاء صحيفة افتتاح الدعوى.

ونظرت الدعوى فعلا أمام (محكمة الصلح الكبرى) التي شكلت هيئتها من رئيس المحكمة (العدل) وعضوية كل من (القسط والعلم والهدى والتوفيق) وكاتب الجلسة (أمين).

ومثل أمام المحكمة المدعون وهم العقل والفكر والروية والعفة والشجاعة والكرم والعدالة والنور والعزة والرحمة والنطق والخشية والحكمة. كما مثل أمام المحكمة المتهمون وهم : النفس السبعية والنفس البهيمية والشهوة والجبن والبخل والفجور والغدر والحس والضيم والقسوة والجسم والتيه والحماقة.

وتقف كل نفس من هذه النفوس تبدي أوجه دفاعها بالحجج والبراهين، وبعد ثلاث جلسات من الاستماع إلى المرافعة ومواجهة بين الخصوم كل منهم للآخر، تصافحت النفوس المتصارعة في الإنسان، واصطلحت أمام هيئة المحكمة وجاء عقد الصلح يتضمن البنود الآتية:

أولا: أن تسارع النفوس إلى القيام بما أمرها الله به سبحانه بقدر الاستطاعة، وأن تترك ما نهاها الله عنه جملة واحدة.

ثانيا: أن تجاهد النفوس ذواتها في الله حتى تطيع المنعم الجواد لتفوز برضاه.

ثالثا: أن تحب النفوس الآخرة ؛ لأن الله مدحها ورغبنا فيها، وتكره الدنيا لأن الله ذمها وكرهنا فيها.

رابعا: أن تحب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ حبا يجعلنا نتشبه به ؛ فنحيي سنته ونصونها من التغيير والتبديل.

وقد تأشر على عقد الصلح هذا من رئيس المحكمة وحكمت المحكمة بإلحاق عقد الصلح بمحضر الجلسة وإثبات محتواه فيه بما ينهي المنازعة.

وبذلك يبين من فصول هذه الرواية، أن الشر والرذيلة ليستا من فطر الإنسان، وإنما ينشأ كل ذلك من اختلال التوازن بين غرائزه، ومن العوامل الخارجية التي تنحرف بهذه الغرائز عن أهدافها الفاضلة، وذلك ما يدلنا عليه قوله تعالى : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: من الآية٣٠) فالفطرة هي الدين القيم وذلك ما يدلنا عليه أيضا قول الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ عن الله عز وجل في الحديث القدسي: (كل عبادي خلقت حنفاء فأختالتهم الشياطين، وأمروهم أن يشركوا بي غيري) وقوله أيضا: (ما من مولود إلاو يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

وعليه فإنه من الممكن القضاء على انحراف النفوس وعودة الإنسان بعد عناء وطول مجاهدة إلى الصراط المستقيم والخلق الفاضل.

أما بعد، فحسبي أن أكون قدمت لرواية (محكمة الصلح الكبرى) وحسبي من هذا العمل أن يكون برا بجدي الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عليه السلام ، وسيرا على نهج والدي الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم عليه السلام لتقر روحيهما في حظيرة القدس.

ومن الله نستمد العون والتوفيق ، والله من وراء القصد وإليه السبيل.

دار الكتاب الصوفي

في يوم الاثنين

غرة رجب ١٤١٢هـ

٦ يناير ١٩٩٢ م.

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

المحامي بالنقض

التماس الطبعة الأولى للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضي أبي العزائم عليه السلام

١٣٣٧هـ- ١٩١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أغدق نعماه واسعة فلا يحصيها العادون، وأسبغ جدواه عميقة فلا يستقصها الحاسبون. قدر سبحانه الآجال والأرزاق، وضمن لخلقه أرزاقهم وهو سبحانه الكريم الرزاق ، وطالبهم سبحانه بشكره وذكره، والقيام بعبادته، ووعدهم سبحانه ببره. خلق الإنسان من عناصر متباينة، وجمعها بقدرته، فصارت بحكمته متحدة كائنة. خلق الإنسان- سبحانه- في أحسن تقويم وسخر له كل شيء في ملكه وملكوته من الخير العظيم، ولكنه سبحانه رده إلى أسفل سافلين ليبتليه وهو القهار المعين، فأعان من شاء بعنايته وأقامه مقام أهل محبته بولايته، ووكل من شاء إلى نفسه وهو الحكيم الخبير، بعد أن هداه النجدين ، وبين له السبيل وهو العليم القدير. جعل سبحانه للإنسان حرية الإرادة والعمل، وتفضل عليه بما به يبلغ الأمل، وأخفى عنه سر القدر، وطالبه بما بين له من الأثر. أظهر له الأحكام، وبين له سبل الإسلام، وأخفى عنه ما قدره أزلا، ليرجو ويخاف ويحسن عملا. والصلاة والسلام على من بعثه الله للناس كافة، رحمة ونورا وهداية وسراجا منيرا، الشمس التي بينت سبل الله

بنورها القدسي، والرؤوف الرحيم الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ورحمة الله العامة وعلى آله وصحبه وورثته والتابعين.

وبعد- فيقول أحمد ماضي أبو العزائم ﷺ : إن الكثيرين من رجال العلم والتقوى ممن يهمهم صلاح المجتمع الإسلامي بالوسائل المؤثرة، دعوني إلى أن التمس من والدي الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ﷺ ، أن يملي رسالة بأسلوب تألفه النفوس، وتستبين به عيوب النقائص التي ألمت بها في هذا العصر على نمط الروايات، تكون علاجا لتلك الأمراض وشفاء من الله تعالى للأسقام الأخلاقية ؛ لأن أمراض النفس تتجدد بتجدد ما أحاط بالحس من الكماليات التي لم تكن، ومن معاشرة ومجالسة المرضى، خصوصا وقد تقارب الزمان فصار ما كان يقضيه الإنسان في أسابيع سفرا أو عملا يمكنه أن يقوم به في اليوم الواحد. ومعلوم أن الأخلاق والعوائد الإسلامية هما اللذان يضمنان للإنسان العيشة المرضية في الدنيا في بحبوحة الحرية والمساواة، والسعادة في الآخرة في جوار أنبياء الله. فالتمست منه ذلك بعد بيان الضرورة الداعية إلى هذا الدواء النافع، وما ينتج عنه من الخير العام فشرح الله صدره لذلك وأملى علي هذه الرواية (محكمة الصلح الكبرى).

فلله الحمد والمنة، وله سبحانه الشكر والثناء الجميل، على أن تفضل علينا في هذا العصر بمن يزكي به سبحانه وتعالى نفوسنا، ويجدد لنا به ما خفي علينا من أمر ديننا في كثير من الأمور حتى تتضح المحجة وتقوم الحجة.

وهذه الرسالة آية كبرى من آيات الله الساطعة لأهل العقول بأنوارها، سحر فيها العقول حتى انقادت، والنفوس حتى صفت والأشباح حتى لانت للأعمال الصالحات، والأرواح حتى نفذت من كثافة الأجسام بأساليب هي السحر الحلال، ومثل جلية تمثل الحقيقة للخيال، ركب هذا الدواء الشافي بإذن الله فشفي الله النفوس من لقسها، والعقول من حبسها، وليست بأول كرامة من كرامات الإمام المجدد ؛ فإن الله قد أكرم المجتمع الإسلامي في هذا الزمان به حتى أظهر من عجائب آيات الله وغرائب حكم الله ما جدد به أخلاق السلف الصالح وأحيا به مناهج الأئمة المرشدين، وبين به للسالكين سبل رب العالمين، والله أسأل أن ينفع به من يقرأه ، وأن لا يحرمني أجر ما بذلت فيه من جهد هو من فضل ربي علي وإكرامه لي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أكرم الإنسان بالبيان ليكمل النفوس بالحكمة علما وعملا، كما أكرمه بسوابغ الآلاء ليكمل الأجسام عافية وبقاء حتى الأجل المقدر، والصلاة والسلام على الرؤوف الرحيم ذي الخلق العظيم وآله.

وبعد... فإن المسئولية على كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي عظيمة جدا؛ لأن كل فرد مطالب بحقوق عليه لله تعالى ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولمعلم الخير وللوالدين، ولذي القربى ولعامة المسلمين وخاصتهم، فلكل مسلم أين كان وكيف كان على كل مسلم حق يتعين عليه عند مقتضاه ونجاته في الدنيا والآخرة بالقيام به. لأن كل فرد ككل عضو من الجسد، والمجتمع للفرد كالجسد للعضو، والمسلمون جميعا جسد واحد، إذا أوذي فرد منهم تداعي له جميع المجتمع بالسهر والروية، نصرة وإعزازا ودفعا للبلاء كما يتداعي الجسد بالحمى لمرض أصغر عضو من أعضائه.

ولما كانت الأمراض التي اعتورت المجتمع وأضرت أفراده تجعل المسئولية أعظم على المجتمع، بل وعلى كل فرد، ولما كنت فردا من أفراد المجتمع ، كعضو من الجسد أرى سعادتي ومسراتي بقوة المجتمع والتمكين له في الأرض ؛ بل وأرى نجاتي يوم القيامة بقيام كل المجتمع لنيل مراضي الله ومحابه سبحانه وتعالى حتى أكون في الدنيا عبدا صرفا لله عزيزا بعبودتي

لـــه وعبادتي وعبوديتي، فلا أرى ربا نافعا ضارا إلا الله ســـبحانه وتعـــالى وأرى سواه ومن سواه عبادا مقهورين، وعبيدا مربوبين ، لـــذلك دعـــتني نفسي إلى أن أعالجها مما ألم بها من أمراض الأخلاق والأهواء والحظوظ التي تسربت إليها لمقتضى الحال والشأن لسبب الحس الذي رسم تلك الصـــور على جوهر النفس فقبلتها وقلدتها، وقد تحققت أن الدواء النافع والعـــلاج الشافي هو قهر النفس على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ والاقتداء بالأئمة الهداة الراشدين المرشدين، حتى أنال بفضل الله تعالى مـــا نالوه من العزة والمجد في الدنيا والفوز بمعيـــة رســـول الله ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ وجواره يوم القيامة، وهذا الدواء ركبه الحكيم الخبير سبحانه وأوصله إلينا على يد الصادق الأمين ﴿ ﷺ وآله﴾. وقد استعمله أصحابه صـــلوات الله عليه وعليهم ومن يتبعهم بإحسان فنالوا العزة والمجد والسؤدد في الدنيا وبهم انمحت عروش الظلم وتيجان العدوان، وزالت كل عظمـــة وكبريـــاء في الأرض لغير الله، وصارت الكرامة والمهابة لعبيد الله الأتقياء حـــتى صـــار الإنسان أخا للإنسان وصار أهل المقامات العالية هم الأتقياء.

وشيء أحبه لنفسي يجب على أن أحبه لخواص المـــؤمنين ؛ فـــإنهم في الحقيقة كنفسي ، كما قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: من الآية١٠) وكما قال الله سبحانه و تعالى: (وَلا تَلْمِزُوَاَنْفُسَكُمْ)(الحجرات: من الآية١١) فجعل المؤمن أخا لي ولمزي أباه لمزا لنفسي، لذلك وجـــب على أن أسعى لخدمة إخوتي المؤمنين.

وبعد أن كتبت أكثر من ٤٠ (أربعين) كتابا ورسالة في سبيل الخير والحث على السير عليها، تاقت نفسي أن أنوع الدواء بما يناسب نيل الصفاء، وفي الإشارة ما يغني اللبيب ويسر الحبيب.

خويدم الفقراء

محمد ماضي أبو العزائم عليه السلام

شخصيات المسرحية

أعضاء المسرحية

رئيس المحكمة:	العدل	يجلس في الوسط
عضو اليمين الأول:	القسط	يجلس إلى يمين العدل
عضو اليسار الأول:	العلم	يجلس إلى يسار العدل
عضو اليمين الثاني:	الهدى	يجلس إلى يمين القسط
عضو اليسار الثاني:	التوفيق	يجلس إلى يسار العلم
كاتب الجلسة	أمين	
حاجب المحكمة		
رئيس الشرطة		
عدد من الحراس		

الخصوم الأصليون

المدعيان	المدعي عليهما
العقل	**النفس السبعية**
الفكر	**النفس البهيمية**

الخصوم المتدخلون

منضمون للمدعيين	منضمون للمدعي عليهما
الروية	التهور
العفة	الشهوة
النطق	الجسم
الشجاعة	الجبن
الكرم	البخل
العدالة	الغدر
النور	الحس
العزة	الضيم
الرحمة	القسوة
الخشية	التيه
الحكمة	الحماقة

الإنسان (**وهو شبح يرتدي الزي العربي**) يقوم بدور الراوي

الوهم (**بلا محيطات**)

الخيال (**المتجرد**)

إبليس (**وهو شبح عليه الشقاوة ظاهرة**).

فصول المسرحية :

الفصل الأول: (الجلسة الأولى).

المنظر الأول (السياحة النفسانية).

المنظر الثاني- (افتتاح المحكمة).

الفصل الثاني : (الجلسة الثانية)

المنظر الأول – (الجلسة العلنية لسماع مرافعة الخصوم).

المنظر الثاني – (الجلسة السرية للمداولة).

الفصل الثالث : (الجلسة الثالثة)

المنظر الأول – (جلسة مواجهة الخصوم).

المنظر الثاني – (جلسة النطق بالحكم).

مكان المسرحية

قاعة محكمة... مناظر خلفية من لوحات تمثل العدالة والميزان...

زمان المسرحية

الحاضر الذي تعيشه البشرية في هذه الأيام

الفصل الأول

الجلسة الأولى

المنظر الأول

السياحة النفسانية

(تطرق ثلاث طرقات لافتتاح المحكمة منفصلا عن طرقات المسرح العادية، تطلق أصوات مسجلة من صيحات سباع ونمور تمتزج بها صوت أذان وابتهالات وتغريد طيور... الخ.

يهتف صوتهم وراء المسرح: فناء العالم... النهاية... الإنقاذ.. اليوجا... الرهبنة... الدير... المادية... العلم... الإيمان... التصوف... الصفاء... الوفاء... النور...النور...

ينفرج الستار ببطء والمسرح مظلم تماما.. ثم بعد انفراج الستار.. تبدأ إضاءة خفيفة.. كالضباب ودوائر ضوئية تتحرك ببطء... لتبدأ مناظر المسرح تظهر ببطء... وتظهر أرضية المسرح، وقد أعدت صور خلفية المسرح، لوحة كبيرة للكعبة والمسجد النبوي ومناظر صخور للنباتات الصحراوية وتستمر هذه الإضاءة الضعيفة حتى نهاية هذا المنظر... ثم يظهر شبحان يتنافشان وهما يتجهات إلى صخرة كبيرة تأخذ شكل المخ... وهما : الخيال والوهم).

(الخيال وقد تجرد من كثافة الظلال وهو مرآة المحسوسات فلقيه الوهم بلا محيطات وهو متألما عليلا فسأله).

الخيال: صبرا جميلا

الوهم:

كيف الصبر وقد حملت حملا تنوء به العصبة أولو القوة، ولا حول لي به ولا قوة ؛ إذ لا حول ولا قوة إلا بالله، اسأله أن يخلصني ممن هجر الشرع وأباه، ثم قال: اجلس أبين لك عنائي، وأشرح لك دائي، عسى دواء يشفيني الله به، أو نور هدى يسكن للإنسان في قلبه.

إن الإنسان جعلني مرآة صماء، بما لا يجدي من الأهواء، فيورد علىَّ من السخافة معانيا، ويجعلها قصدا وأمانيا، ولا طاقة لي على ما يورد. وهذا الحس يريد أن أعبده، وقد أضاع مني الأنفاس النفائس، في المفاسد والوساوس، إما فيتوهم عداوة من هو أولى به من نفسه ؛ من والد وولد بهما يحظى بأنسه، وتارة يورد على حب من حبه إهلاك، وقربه ارتباك، من خبيث ماكر أو غادر فاجر، وأشد من ذلك أن يورد على ما لا يليق بعظمة الله سبحانه ؛ من تشبيه أو تمثيل، ويطمع أن يدخل جناته، وقد سئمت الحياة لاشتغالي بما لم أخلق له من المفاسد والضلال، وتوهم المنكر والمحال، وقد أصبح الناس أشبه بالنسناس إلا قليلا ممن عصمهم الله بهداه، فأقبلوا عليه سبحانه لنيل رضاه.

(وعند ذلك أنَّ الخيال وناح، وتنفس الصعداء ، وصاح ، وبما أكنه ضميره أباح).

الخيال:

أنت ياوهم سئمت الحياة وأعمالك في المعنويات، وهي ليست بشيء في جانب ما أنا فيه من المحسوسات، وأنا حري بأن أقول:

(**أضاعوني وأي فتى أضاعوا**) في تمثيل ما ينالون من البغية والكرامات، أو ما يحظون به من الوظائف والعطيات، فهلم بنا إلى العقل فإنه ذو رويـــة وفضل، لنعرض عليه الحال، فنهتدي إلى أحسن المآل.

(**الخيال والوهم يتجهان إلى العقل وهو جالس**).

الخيال والوهم:

السلام عليك أيها العقل الذي يعقل الإنسان عن الدنايا، ويمنعه عـــن الخطايا.

العقل: (**يحييهما**)

وعليكما السلام أيها الوهم والخيال، بالحفاوة والإجلال قصـــا علـــىَّ أمركما، نجح الله قصدكما.

(**فتقدم الخيال خاضعا وشرح حاله ملمعا**)

الخيال:

أيها العقل أنت البرزخ بيننا وبين النفس، وأنت الحاكم المسيطر علـــى الحس، وقد أصبح الناس شجرا لا ثمر فيه، بل صار كله شوكا عاليه ودانيه، وأنت ملجأ المظلومين بعد الله تعالى، وبك يعذب من كفر ويثيب من والى.

العقل: (**أجابهما على البديهة**) :

إن أعمال الناس صارت كريهة، وإني قد فارقتهم منذ أخبرتهم لأنهم قد استعبدهم الحس، فألفوا الفسوق والرجس ؛ فتراهم بين دنان في حان، أو فسوق وطغيان، أو في غيبة ونميمة وميسر، أو في قطعية لـــرحم، وعقـــوق بالشر منذر، أو في خيانة وغدر لمن ائتمنهم، وإهانة وكذب علـــى مـــن اصطنعهم، كل ذلك لأني فارقتهم، ومن أعمالهم جانبتهم، إلا قليلا ممـــن اجتباه الله بسابق حسناه.

الوهم:

يا عقل أنت تفارقهم لأنك جوهر منفصل عنهم ومتصل بهم، وأما أنا والخيال فنحن متصلان بهم بلا انفصال، ورسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يقـــول: (**الراحمون يرحمهم الرحمن**).

(**لديها رق العقل لهما، وعطف عليهما، وتلطف في المقـــال ومـــال إليهما**).

العقل:

هلم بنا نرفع الأمر لله تعالى ثم إلى أولي الأمر منا، عسى أن يدفع بقوته وقدرته الشر عنا.

الإنسان : (**الراوي**).

فلما أن سمعت حديثهم المؤثر؛ وبيانهم الذي هو لضـــميرهم مفســـر، آنست واستأذنت عليهم، فسمحوا لي بالدخول عليهم، فأوجس الـــوهم والخيال خيفة مني، وأعرضا عني، واقبل العقل على باشا واحتفل بي هاشـــا قائلا:

العقل:

ألك حاجة الي، أو تطالبني بحق علي؟

الإنسان (**الراوي**)

فتبسمت تبسم الغريب متصفا بصفة الحبيب وقلت :إني سمعت نجواكم، وفهمت معناكم، وإني محب للصلح والصلاح ونيل بني جنسي الخير والفلاح، ومعكم ولكم، كائنا ما كان مسلككم، فأقبل الوهم والخيال آنسين، وبما رأياه مني مطمئنين، فأسرعت في القول: الرأي ما رآه العقل، فأسرعوا إلى رفع القضية للعدل، اكتبوا ما عليكم أملي ؛ فإن صلاح بني الإنسان سؤلي.

ا

لمظلمة

(الإنسان يملي والعقل يكتب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

من الإنسان المتجرد من بشريته، المتخلي عن حيوانيته ، المستعيذ بالله من نار إبليسيته، ثم من العقل والوهم والخيال، إلى العدل عمم الله به النفع:

إنا نتظلم إلى الله تعالى ثم إليك مما نحن فيه من ظلم الظالمين، وهم: إبليس والحس وجميع قوى النفس، والسلام عليك وعلى من معك.

(يرفعهما الإنسان إلى العدل في نزل الأمان، فيطلب العدل العقل ويستفسر منه. ثم يأمر الكاتب أن يتلقى عنه ويأمر الأعوان أن يحضروا الخصوم بلا توان، فيتملق الوهم والخيال للعقل أن يستر عن خصومهما هذا الحال، لأنهما مقهوران، ويخشيان الوبال، فيأذن لهما العقل بالانصراف خوفا عليهما من الإتلاف، ثم يتلطف للإنسان برفق وحنان: أن انصرف بأمان. وتحضر الخصوم في الوقت المعلوم، وتشكل المحكمة الكبرى معلنة البشرى).

تسدل الستار

المنظر الثاني

افتتاح المحكمة

(تستمر خلفية المسرح كما هي في المنظر الأول وتضاف منصة المحكمة في الوسط، حيث يجلس رئيس المحكمة وهو (العدل)، وعلى يمينه عضو اليمين الأول (القسط)، وعلى يساره عضو اليسار الأول (العلم) ثم عضو اليمين الثاني (الهدى) فعضو اليسار الثاني (التوفيق) ، ويجاورهم سكرتير الجلسة (أمين)، ويقف الحاجب أمامهم ثم في الخلف رئيس الشرطة وعدد من الحراس- ينفرج الستار ببطء وتدق طرقات افتتاح المحكمة.....)

الحاجب: (يعلن)

محكمة.

رئيس المحكمة:

باسم الحكم العدل نفتتح المحكمة

سكرتير المحكمة : (ينادي للعقل)

العقل

(العقل يظهر ويلبي)

رئيس المحكمة : (للعقل)

ما اسمك؟

اسمي يا سيدي : العقل

رئيس المحكمة:

قد قبلت القضية شكلا فتكلم في موضوعها

العقل:

أنت يا عدل رحمة الرحمن صاغك الله من هدى وحنان
جئت مستنصرا فكن لي مجيرا من حظوظ النفوس من شيطان
من هوى قد محا الفضائل عني قادني للعناء بل للهوان
جئت مستصرخا أغثني فأني منك أرجو سلامتي وأماني

مولاي... أنفاسك نفائس، وكل مظلوم في أوقاتك ينافس، ولا يستبين لمولاي المحجة، إلا إذا وسع لي صدره لأقيم الحجة، والمضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ، حتى يموت أو يفوز بمطلوبه..

رئيس المحكمة:

مرحبا بالعقل أهلا قد وصلت حمى وأصلا
أنت يا عقل ضياء قد منحت اليوم فضلا
قد نصرت أبن ووضح نوعها وضعا وشكلا

العقل :

دمت للأخيار مولى ما فتى زكى وصلي
أمة مثلك فيها تمنح العليا وتولي
أنت يا عدل حياة بالمعالي أنت أولى

مولاي.. شرح الله صدرك، فقد شرحت صدر المظلوم بنظمك، وأحييته بروح عطفك، ظلامتي يا مولاي فوق ظلم الظالمين، وكيف لا؟

وخصومي يجذبوني إلى حضيض الأسفلين، بعد أن كنت في عليين، كنت يا مولاي في مسرات حياتي الروحانية، وملاذ أفراحي العقلية، أسبح في فسيح العز والفخار، وأتتره في رياض البهجة والأنوار. جذبتي خصومي بمقتضيات كثافتها، وبواعث طبعها، ودواعي ميولهـــا، إلى ســـجن الـــذل للشـــهوة الحيوانية، والخنوع تحت سلطان الحظوظ البهيمية، حتى حملت ما تنوء بـــه العصبة أولو القوة.

رئيس المحكمة:

صه يا عقل ، فقد قال سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام : (لا يقضي على غائب ولا لـــه) فمن خصومك؟

العقل :

خصومي يا مولاي : النفس السبعية والنفس الشهوانية وأنصـــارهما، والجسم والحس.

(الرئيس يأمر بندائها، فينادي الحاجب عليها، وتحضر النفس وتبتـــدئ في الجلوس فيأمرهم الرئيس بالقيام قائلا).

رئيس المحكمة:

أنا العدل ويلزم لمقتضاي المساواة (ثم يتوجه إليهم قائلا:) لم قعـــدتم وخصمكم واقف؟

النفس السبعية:

لا نقف وجلوسنا هو العدل والمساواة، وجلوسك وكـــل الحاضـــرين بعين رأسي أراه.

رئيس المحكمة :

أنتم مطلوبون للقضاء ولا يجلس هنا إلا البراءة، فإن ظهرت بـــراءتكم صحت كرامتكم ، قفوا.

النفس السبعية:

لا نقف حتى نثبت لك إدانتنا، والخبر يحتمل الصدق والكذب، فاحفظ كرامتنا، وإذا أهنت أهل الشرف بالدعوى عمت البلوى.

"الرئيس يأمر بوقوفهم رغم أنوفهم، يحضر الأعوان"

النفس السبعية:

اسمح لي أن اسألك أيها الرئيس كما تسألني ؛ فإنك جلست لتنصـــف الفرد من الفرد غيورا على رفع المظالم، فمن ينصفنا إن قيل إنك ظالم؟

رئيس المحكمة:

بيني ما تحبين أيتها النفس السبعية ؛ فأنا العدل رحمة بالبرية.

النفس السبعية:

الرحمة يا مولاي فوق العدل، والعدل وسط بين الرحمة والجور، أنا يا مولاي لا خصم يخاصمني، ولا ظلامة لي على أحد بها يطـــالبني، وهـــذا الواقف الذي يدعي أنه خصمي ليس من جنسي، بل ولا من رسمي،وإني لا أعرف لـــه حقيقة ، حتى أكون لـــه صديقة، وقـــد اختلـــف العلمـــاء الراسخون في تعريفه ووظيفته، وهل هو عرض أم جوهر في فطرته، وإنـــا لنسمع به ولا نراه، يمدح به أهل الفضائل، ويذم بفقده أهل الرذائل، وقـــد أثبته التواتر ونفاه الحس، وهو كالشيطان الذي ينسب إليه كل قبـــيح، ولا

يظهر لنا بالصريح، فاحفظ لنا أوراق تلك القضية، وأرحنا ممن يريد أن يحرمنا من ملاذنا الحيوانية، حتى تعيش في بحبوحة الإباحة، وصفاء اللذة والسماحة.

يا عدل إن مسراتي وأفراحي أن لا يرى في صفائي لائم لاحي
يا عدل يعقلني عقلي ويقهرني حتى أكون فلا ميت ولا صاحي
تلك الملذات تدعوني وأتركها للعقل يرجو بذا إفساد إصلاحي
لا يترك المرء لذات تحيط به هل ترتضي أن أرى الخسران أرباحي
يا عدل هذا عدوي فانتقم كرما منه ترتاح كل سلطان وفلاح
أولا... فمرني ألاكمه وأطعنه حتى أمتع في الإطلاق بالراح
ناشدتك الله هل ترضيك مظلمتي بعدي عن الغيد عن خدن وأقداح

(لرئيس يأمر بهدنة دقائق ولديها يعلو ضحك أهل الخلاعة ، وبكاء أهل العقل)

(سدل الستار)

الفصل الثاني

الجلسة الثانية

المنظر الأول

الجلسة العلنية لسماع مرافعة الخصوم

رئيس المحكمة:

باسم الحكم العدل فتحت المحكمة

(الرئيس يأمر بمناداة الخصوم)

الحاجب:

يا خصوم قضية الصلح الكبرى.

فيدخل العقل ومعه الفكر والروية والعفة والنطق، ووراءهم الشجاعة والكرم والعدل ووراءهم أنصار الفضائل وحراس الشرائع، وهم النور والعزة والرحمة والخشية والحكمة. وتدخل النفس السبعية ومعها النفس البهيمية، ووراءهما التهور والشهوة والجبن والبخل والغدر والحس والضيم والقسوة والجسم والتيه.

رئيس المحكمة: (ينادي بصوت عال)

فليقف الخصوم ويجلس الزوار، فلا يجلس أحد.

(الرئيس ينادي على النفس السبعية فتلبي)

رئيس المحكمة:

من أنت؟

النفس السبعية:

أنا النفس السبعية، وبي الإقدام والجرأة والمنعة ودفع الظلم ونيل الخيرات لمن تحت رعايتي.

لولاي لم يبلغ مريد قصده ... كلا ولم يكبح شجاع ضده

بي يبلغ الإنسان ما يرجوه من ... شهواته.. لولاي يفقد جده

لي جرأة وحمية لي غيرة ... تولي الفتى لذاته ومراده

هل أمة سادت بغير تصرفي ... والفرد أوليه بعزمي رشده

سفك الدماء وهتك كل مصونة ... من جرأتي كالسيف يبدي حده

مجد الملوك علوهم وفخارهم ... مني وبي منح الملك رفده

يا عدل فكر لا تمل لمدلس ... يخفي المعالم ثم يبدي كيده

رئيس المحكمة:

خرجت أيتها النفس السبعية عن موضوع القضية، وركبت متن حمية الجاهلية، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: من الآية ١٧١)

(تقدمت النفس البهيمية متكلمة فأسكتها الرئيس بالإشارة).

رئيس المحكمة:

من أنت وما صفتك في موضوعنا هذا؟

النفس البهيمية:

أنا يا سيدي النفس البهيمية، وظلامتي بينة جليلة، لأني يا سيدي لولا الإطلاق لضاق بي الخناق، ولولا الإباحة لدامت لي النياحة، وإني يا سيدي قوية شهوتي، ضعيفة نحيزتي، مجاهدتي في شهي الطعام والشراب، وبهي الثياب والحجاب، للسكون والدعة والزينة ولين الفراش والدثار للنوم والإيثار، وما حركتي وطعامي وجولاتي في ميداني إلا مع خدن أداعبه، أو ظبي ألاعبه، وناصري على آمالي والقائم لي بأعمالي هي النفس السبعية ؛ فإذا تسلط عليها العقل كانت البلية، فرحماك يا عدل بضعيفة شهواتها قاهرة، ومضطرة ولذاتها فاخرة.

(يهم الفكر بالكلام فيسكته الرئيس)

رئيس المحكمة:

من أنت وما وصفتك؟

الفكر:

أنا الفكر وزير سلطان تلك المملكة الفردية، والتي منها يتكون مجتمع المملكة الإنسانية، وبقدر الفرد يكون المجتمع، وصفتي يا مولاي أني وزير داخلية الملك، فتعرض على شئون داخلية الملك، فأميز بين نافعها وضارها بالحجة الجلية، وأعرضها على مولاي لينفذ ما به حفظ مملكته من المضرات، وما يجلب لها به الخيرات، فإذا تقوى السلطان بأعوانه، وقهر أعداءه بخلانه، وقام كل فرد من المجتمع عاملا أو مقلدا عليهم نور المجد لمع، ولا غرو فإن مولاي العدل- شفي الله به الأفراد من الأمراض، والمجتمع من

الأعراض- يعلم مقدار الخير الذي يناله بالفعل المجتمع والفرد، وما يفوزون به من جمال المواهب وعلو الجد، كما أن مولاي- أيد الله به الحق وأهله- يعلم أن النفس السبعية، إذا تسلطت على الفرد تحقق للعالم جهله وأنكروا فعله، فإذا عمل بعمله المجتمع أو قلده أضله وأفسده.. والسعادة يا مولاي نيل وإدراك ما هو خير، في الحقيقة ونفس الأمر؛ لأن للإنسان سعادة ينشدها العقلاء، ويأباها الأغبياء، فسعادة الإنسان بنيل الفضائل التي يكون بها شبيها بالملائكة الروحانيين، متجملا بجمال الأنبياء والمرسلين، مما تبتهج به الأرواح الملكية، والنفوس المطهرة الزكية، وليست السعادة يا مولاي مأكل شهي، وملبس بهي، وملامسة للنساء على فراش وطئ، هذه يا مولاي سعادة البهائم السائمة، بل وليست السعادة يا مولاي افتراس السباع للأجسام، ولا إدخار المال الحرام، ولا غدر لأهل الذمام، ولا ختل للعقول كختل الثعالب أو اللئام ؛ فإن السبع يفترس ظلما والنملة تدخر غنما، والفأر يسرق غرما، والديك يأتي الدجاجة رغما.

هذه يا مولاي سعادة الوحوش النافرة، والسباع الكاسرة ، وكيف يتشبه الإنسان بالبهائم ويقول إني إنسان؟ نعم إنه طويل القامة ، عريض الأظفار، ضاحك بالطبع، ولكنه لا يكون بذلك إنسانا، وكيف لا، والله يقول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: من الآية٤٤). مولاي.. إني لأجول جولة في هذا الكون ، فأرى ما فيه مخلوقا للإنسان وتعمى عين الإنسان مع وضوح البيان.

مولاي أنجد من يد الظلام من غادر يبدو بوصف إمام

أحيي الفضيلة بالعدالة وانتصر نورا يضيء بغير فيء ظلام
النفس يا مولاي شيطان لها يل إلى الإضلال والإعدام
تعدو لتلقي بالفضائل كلها في هوة بل في سحيق رغام
كيف التخلص من ظلامتها التي أودت بمجتمع إلى الأسقام
أنت الشفاء فداونا بعذابها فأمر بصلب أو بضرب حسام
أو سجنها حتى تقاد ذليلة للعقل في طوع بعقد نظام
لا ترتقي أمم تكون نفوسهم أمارة بالسوء والآلام
حتى يكون العقل سلطانا على تلك النفوس بصولة الإقدام
كم أهلكت تلك النفوس ممالكا نالوا العلا ومراتب الإعظام
ساسوا وسادوا، دمرهم أنفس لم تحتفل بالعقل والأفهام
مولاي أدرك بالعدالة واشفين من داء أنفسنا وذل ملام
حتى تسود سيادة عقلية نرقى بنور الشرع كل مقام

أيها العدل، أنت لطالب الخير الإمام، وبالاقتداء بك تبلغ الأمم أرقى مقام، وأنت المصباح والشريعة زيتك، والأساس والدين بيتك، بك تظهر أنوار الشرائع فيعمل بها، وتلوح حكمتها فيرغب فيها. ولولاك ما اتضحت شريعة لعامل ولا نيلت بغية لآمل، فاعلم يا مولاي أن الإنسان مثنوي التركيب، فهو مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية وعقل بينهما رقيب، وهما يا مولاي جوهران متضادان في الصفات ، متباينان في الغايات، مشتركان في الأفعال العارضة، وفي الصفات بلا مفاوضة ؛ فهو بمقتضى جسده الجسماني ميال بطبعه الحيواني إلى البقاء في الحياة الدنيا،

وكانت معصية آدم في الجنة لتلك البغية ؛ فخلوده في الدنيا متمناه، فيرتكب لأجل ذلك من الرذائل ما لا يرضاه الله، هذا يا مولاي مطلب الجسم الدني، وقصد الإنسان الغوي. أما الروح يا مولاي فهو من أجلها طالب للدار الآخرة، وبغيته الوصول إليها بالقلب اليقظ والعين الساهرة، ولذلك ترى أكثر شئون الإنسان مثنوية متتابعة، بين حيوانية وروحانية ؛ فهو بين حياة وممات، ونوم ويقظة، وعلم وجهالات، وتذكر وغفلة، وعقل وحماقة، وفجور وعفة، وبخل وسخاء، وجبن وشجاعة ، وألم ولذة، وتراه يا مولاي مترددا بين صداقة وعداوة وذكاء وغباوة، وفقر وغناء، وبسط وغنى، وخوف ورجاء، وصدق وافتراء، وهرم وشباب، فمعصية ومتاب، وخطأ وصواب، وحق وباطل، وقبح وحسن، جمع الله فيه الأضداد وتفضل عليه بخير الإمداد، أسجد الله له ملائكته لما خلقه فيه من العجائب . وحير فيه الحجا لما أودع فيه من الغرائب، فتراه بين راق يتكلم في رقيه مع الله شفاها، وبين هاو إلى حضيض الأسفلين سفاها، مولاي، كل تلك الصفات التي عددتها لا تنسب إلى الجسد مجردا، ولا إلى النور الروحاني مفردا.

رئيس المحكمة:

هل استوفيت موضوع القضية؟

الفكر:

مولاي هذا ما يختص بي بصفتي وزير الملك، الساعي في خير مملكتـــه، المسارع إلى سعادة كل أفراد رعيته، ومعي وزراء آخرون لكل منهم قسط في القضية.

رئيس المحكمة:

ما هي طلباتك؟

الفكر:

طلباتي يا مولاي رفعها الوزير الأول في شكل القضية ، وهو أولى بأن يبينها للعدل أيده الله.

رئيس المحكمة:

من هو الوزير الأول؟

الفكر:

الملك يا مولاي النفس الناطقة الروحانية، والوزير الأول هـــو العقـــل الذي رفع شكل القضية.

التهور : (يصيح قائلا)

عقل إيه وعدل إيه، ما لنا وما لهم.. لا احنا عاوزين عقل ولا عدل ، هو احنا جمال رايحين يعقولنا ولا سُكَّر يوزنونا.. اللي نعمله نعمله واللـــي يعارضنا نعارضه، واللي يغلب يبقى عمله حق وعدل، أنا والله يـــا خويـــا أقول زي الجماعة المتنحونين منا بيقولوا:

إذا هم ألقى بـــين عينيـــه عزمـــه ونكب عن ذكر العواقب جانبـــا
ولم يستشر في أمره غـــير نفســـه ولم يرض إلا قائم السيف صـــاحبا

وإلا إن ما عجبهمش الكلام أقول أجعص منه، على رأي من قال...

أرى الناس من داناهموا هان عندهم ومن أكرمته عزة الـــنفس أكرمـــا

دا أنا جدع على ذوقك وأعرف كلام كثير، هم نسيوا الشاعر اللـــي بيقول:

فـــاز باللـــذات كـــل مجـــازف ومات بالحسرات من يدر العواقب

الجبن: (يقوم صائحا في وجه التهور).

إنت يا تهور هتودينا في داهية... إنت نسيت الشعر اللي بيقولوا فيه:

ودارهم مـــا دمـــت في دارهـــم وأرضهم ما دمـــت في أرضـــهم

إحنا نعمل عمل الثعالب ونعيش عيشة الملوك، إحنا قصدنا إيه؟ نمـــلأ بطننا من الطعام الطيب والشراب العتيق، ونقوم نلاعب النسوان ونفســـد الجيران، وإن كان حلال كلناه، وإن كان حرام كلناه، مشي بينا يا عـــم مشي، العقل ده مش منه جبل يربطوا بها رجلين البهائم؟ والعقل دا إيـــه؟ مش حجر يوزنوا بها التبن، وقسط يكيلوا به الجاز زي ما بنعمل في بلدنا، موش بيقولوا وزن التبن بالعقل وكيل الجاز بالقسط واعقل الجمل أحســـن ينفر، هوه احنا بهايم ولا احنا تبن؟

رئيس المحكمة : (متوجها إلى الأعوان).

الأعوان يحفظون النظام.

(النفس السبعية وأعوانها تهيص هيصة بقر الوحش، يأمر الرئيس برفـــع الجلسة وسجن النفس السبعية ومن معها ٢٤ ساعة تنتهي هـــذه الجلســـة ويخرج أعضاء المحكمة).

رئيس الشرطة:

هلموا أيها السوقة، إلى الدار العتيقة، فإنا الآخذون بالنواصي، أهـــل الغوغاء والمعاصي.

التهور :

حسبك لقد جهلت من تخاطب، أنا التهور المشهور بالمعاطب، ولي الوقائع المشهورة في أمكنة اللهو والملاعب، كم لي من وقائع مشهورة وأوراق بالمشاكل مسطورة، ولي جنود من كل عبقري مارد، وفدائي شارد، أنا أستاذ الغشماء، نخبط خبط العشواء، فإليك عني، وإلا نلت ما تكره مني.

الجبن: (يقبل يد رئيس الشرطة).

لا تؤاخذ هذا الطائش، فإنه في الجنون عائش، وارحمنا ولا تنتقم منا.

الغدر: (يقول لرئيس الشرطة).

امش أمامنا دلنا على المكان، ونمشي وراءك في أمان، وأما أنتم فاسمعوا أمره، واتبعوا سيره.

(يتساهل رئيس الشرطة ويمشي أمامهم بانتظام وهم يجرون وراءه بغير احتشام)

الغدر: (يقول مخادعا)

هذا مأمور لا يخالف الأمر، وقد أبان لنا العذر.

(الغدر يخفي عصا يضرب بها رئيس الشرطة خارج باب المحكمة)

فروا في فجاج تلك الصحاري طولا وعرضا. "ويرتجز قائلا".

يا عقل كم لي غدرة أبديها تهوى بأهل العقل في باديها
كم مرة أرديت حبرا ناسكا في هوة الفحشاء لا يدريها
إني فدائي الحظوظ ولذتي في أن أنيل النفس ما يرضيها

العدل عندي أنا أنـــال مســـرتي تركي حظوظي غايـــة يرجوهـــا
ماذا يريد العقل مني هـــل يـــرى قهرا وغدرا حيـــث لا أخفيهـــا
لا أترك الشـــهوات إلا مكرهـــا فلتبتهج نفسي بمـــا هـــو فيهـــا

رئيس الشرطة : (يصيح على الجند).

أدركوا الأعداء، وأوقعوا بهم البلاء ؛ فإن نجاتهم مضرة، والقبض عليهم مسرة.

الضيم : (يقول لرئيس الشرطة)

أيها الرئيس ، اقبض على هذا الغدر التعيس ؛ فإنه عدو ماكر، وغشيم شاطر، وأنا أطوع لك من ظلك، وأتبع لك من نعتك.

رئيس الشرطة:

الجميع إلى دار التحفظ عليهم.

(يسدل الستار)

المنظر الثاني

الجلسة السرية- المداولة

(نفس المنظر السابق، وتفتح الستار وقد اصطف الخصوم بنظام وأدب والحراس عليهم، ثم يدخل أعضاء المحكمة ويجلسون على مقاعدهم وتطرق الطرقات لافتتاح المحكمة)

رئيس المحكمة:

باسم الحكم العدل تفتتح الجلسة العلنية، على كل فرد أن يبين ما يهمه في هذه القضية.

(يفتتح الرئيس الجلسة الثانية تتقدم الروية وتستأذن قائلة)

الروية:

مولاي ، إن الأمر ما رفع إليك إلا بعد طول المفاوضة، وبذل ما في الوسع من المعاوضة، وتحمل فادح المعارضة، لعلمنا يا مولاي أن النفوس السبعية وأتباعها بها ننال منانا، ونحن لا نحب عدم تلك النفوس، ولكن نحب تزكيتها حتى ترضى مبدعها الملك القدوس، ولو أن تلك النفوس تزكت من رجسها ونجاستها لفازت بمسراها الباقية فى دار كرامتها...

مولاي، إن مبدع السموات والأرض، وواضع قوانين أحكامه للسنة والفرض، حكيم قادر، لم يخلق شيئا عبثا ؛ لأنه جلت قدرته، وتقدست عن النقصان حكمته، خلق الإنسان مركبا من نفس وجسم وحس ، وأهَّله لأن يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إن زكت النفوس وعلى

تزكيتها قدر، وإن أهمل تزكيتها ففي الدرك الأسفل من النار، إن مـــال إلى عاجل حظه وسار. مولاي.. تعلم أن الإنسان يقربه الله إليـــه إذا منحـــه سبحانه كمالا، فيصير أنفع لبني جنسه من الشمس حالا ومآلا ، ويـــنحط بإهمال نفسه حتى يصير أضر عليها من الشيطان قولا، ومن إبليس فعلا..

فاحكم يا مولاي في هذه القضية، حكم من يريـــد لأهلـــه الســـعادة الأبدية، فإن المقصد يا مولاي نيل الخير في الـــدنيا والآخـــرة، والتنعـــيم بالمسرات الفاخرة.

(يأمر الرئيس بجلسة سرية ، ثم يتشاور مع أعضائه قائلا للمحكمـــة، وذلك بعد أن يخرج الخصوم والحرس والحاجب)

رئيس المحكمة:

يا أعضاء هذا الجسد المبارك العاملين لخير المجتمع الإســـلامي، الـــذي بخيره يسعد جميع المجتمع الإنساني، وكيف لا؟ والعمل بكتاب الله وســـنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ به سعادة العالم أجمع، حتى يصبح الظلم ليس لـــه في العالم مطلع، وهذه القضية التي نحن ننظر فيها، ونفحصها ليظهر خافيها، ميزاب هذا الخير العظيم إن وفقنا للصواب في العمل، ومعراج الوصول إلى دار السلام إن بلغنا بمعرفة الله فيها الأمل، وكيف لا؟ وأس السعادة إصلاح الفرد جسما وعقلا وقولا وفعلا، وبإصلاحه يصلح المجتمع المترلي، فالقروي فالمدني، وأنتم أعوان القضية وأنصار العدالة ، فأعينوني بثاقب أفكـــاركم، وسديد آرائكم، لنصلح بين الخصوم، ونزيل الخلاف المذموم.

باسم الحكم العدل نفتتح الجلسة العلنية، وعلى كل فرد أن يبين مـــا يهمه في القضية.

القسط: (عضو اليمين الأول)

ليسمح لي مولاي أن أبدي ما ورد على في هذا الشأن.

رئيس المحكمة:

تكلم

القسط:

مولاي، تعلم أن الإنسان جسم ونفس وحس، والجسم يا مـــولاي- أيدك الله بالسداد- جوهر جسماني ذو طعم ولون ورائحة وأبعاد، وحركة وسكون، وخشونة ولين، ورخاوة وصلابة، مكون من أخلاط متضـــادة، وطبائع عن الترقي صادة، وتلك الأخلاط هي البلغم والمرة السوداء، والدم والمرة الصفراء، وتلك الأمزجة مكونة من أركان الوجود وهي :الماء والهواء والتراب والنار، أشار إلى ذلك القرآن المجيد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَـــانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن:١٤) يدل على أن فيه النار لأن الفخار ما أحرق من الطين، فالجسم يا مولاي متباين الأجزاء فهو مـــتغير متحـــول منفسد، وإنما جماله الحيوي وبهاؤه الإنساني إذا اتحد بالنفس التي بها الحياة، وبالحس الذي به ما يتمناه ، فإذا فارقته النفس، فقد الحياة والحس.

أما النفس يا مولاي فأعني بها النفس الروحانية الناطقة، التي إذا صارت كلمتها نافذة صار الإنسان فوق الملك قدرا، لأن الملائكة تتولى خدمته في فردوس الله علنا وسرا- وليس المراد بها النطق ولكنهم تجـــوزوا فســـموا

الشيء باسم لازمه، تلك النفس يا مولاي جوهرة ملكوتية وحقيقة روحانية، جسم روحاني حي بحياة من الله تعالى دائمة، وهي بما أودعه الله فيها من الصفاء للتعاليم قابلة، وبما أودعه الله فيها من القوة تستعمل الأجسام الحيوانية وتتممها إلى وقت قدره الله تعالى ثم تفارقها إلى عالمها إما بربح ونعيم باق، أو بندامة وعذاب لا يطاق، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ .فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ (لأعراف: من الآية٢٩-٣٠).

مولاي تعلم أن الله تعالى قد ذم قوما بقوله: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (لأعراف: من الآية١٧٩)

وتعلم يا مولاي أن الله تعالى ما شنع عليهم ونسبهم للقبيح بهذا البيان الجلي الصريح إلا لأنهم أهملوا شأن دنياهم وأجسامهم،لا، بل لأنهم أهملوا تزكية نفوسهم و لم يتفكروا في أمر آخرتهم ومعادهم ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم:٧) ويقول سبحانه: ﴿ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: من الآية٢٢) ويعلم مولاي- نفع الله به المجتمع الإسلامي، نفعا يعم المجتمع الإنساني- أن أعمال الإنسان وقتية محصورة في النفس والجسم ؛ فإن أعماله يا مولاي اثنان: مجلس الأكل والشرب واللهو واللعب للذات الجسمانية ؛ من لحوم الحيوانات ونباتات الأرض ومعادنها لقوام هذا الجسد المتغير إلى الفساد، ومجلس آخر للعلم والحكمة والعمل بالعلم والقيام بما فرض الله تعالى وسن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وسماع

المعاني العلية، في العبارات المنظومة أو المنثورة اللفظية، لتتغـذى النفـوس بقوتها، كما تتلذذ الأجسام بغذائها.

والروح يا مولاي باقية دائم سرورها، باق في الدار الآخرة حبورهـا، إذا اتحد معها الجسم وأعانها ودبرته كما أمر الله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف: من الآية٧١).

أما قنية الإنسان فهي كأعماله متضادة متباينة، وهي إمـا جسـمانية كالمال ومتاع الدنيا، أو نفسانية كالعلم والحكمة والعبادة ؛ فالمال ومتـاع الدنيا قنية الجسم، والعلم والحكمة والعبادة قنية الروح، وكما أن الإنسان بالمال يحصل لذاته وشهواته الجسمانية فهو كذلك بالعلم والحكمة والعبادة يحصل معية الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين في معية رب العالمين، ولا يفوز الجسم بهذا الروح والريحان إلا باتحاده مع الروح اتحـادا يجعلـه وسطا بين الملائكة والحيوان، فيحفظ حيوانيته بتحصيل ما أباحه الله لـه، ويحفظ نفسه الطاهرة الزكية بالمسارعة إلى القيام بما فرضه الله عليه، ورغبه فيه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وبذلك يسعد السعادتين، ويفوز بالحسـنيين، وتشرف روحه على قدس العزة والجبروت، ويتنعم جسمه في فـردوس الله الأعلى محفوفا بعوالم الملكوت، بذلك يا مولاي يجب علينا أن نبذل قصارى ما في الوسع، ليحصل للجسم والحس والنفس الخير والنفع، فإنه لا كمال للنفس إلا بالجسم، ولا كمال للجسم إلا بالنفس، والعقل هـو الـبرزخ بينهما، فلا تقوى عوامل النفس بشوقها إلى مجانسها فتفسد الجسـم، ولا تقوى مقتضيات الجسم بشوقه إلى مجانسة فيطفئ نور النفس، كمـا قـال تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن: ٢٠). وقوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ (البقرة: من الآية١٤٣) وكما قال ﴿ ﷺ وآلـه﴾: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" . مشيرا إلى النفس لتسلك بالجسم على قدره، وكما قال ﴿ ﷺ وآله﴾: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا : ومن أبى يا رسول الله؟ قال : من أطاعني دخل الجنة،ومن عصاني فقد أبى" مشيرا إلى الجسم إلى أن يسلك بمقدار النفس:

فطر النفوس تقودها لعناها والله بالشرع الشريف هداها
لولا الشريعة بينت سبل الهدى ضلت نفوس في سحيق هواها
نفس تميل إلى الحظوظ بطبعها والقهر والإفساد كل مناها
والجسم آلات لها تسعى به وبريدها الحس الذي أرادها
تسعى لتقوية الجسوم وكم رأت موتى تشيع صبحها وضحاها
ترجو الخلود ولا خلود وتشتهي نيل الحظوظ وفي الحظوظ بلاها
تلك القبور لذي البصيرة عبرة يغني بها عن غادة وحلاها
وترى القصور مع القبور وكم ترى من نفسه بحظوظه دساها
تلك القصور من التراب مشادة بئس الصنيع صنيع من أعلاها
لو شام عاقبة الأمور لفر من تلك القصور ونفسه زكاها

رئيس المحكمة:

يا قسط عبرت فبينت، وصورت لنا الحقيقة فأظهرت، وذكرت أن الإنسان نفس وجسم وحس، وكشفت لنا القناع عن النفس والجسم، فاشرح لنا حقيقة الحس.

القسط:

الحس يا مولاي بريد المملكة الإنسانية، وهو السمع والبصر والذوق والشم واللمس ، وله رئيس ؛ فالبصر يا مولاي للألوان والأشكال والأبعاد والشم للروائح والسمع للأصوات والنغمات والذوق للطعام واللمس للحرارة والبرودة والصلابة والبرطوبة والخشونة والنعومة وتقريب المقادير، وله مدير للمعقولات ورئيس للمحسوسات ؛ فمدير المعقولات الوهم، ورئيس المحسوسات الخيال، ومركزها الرأس والوجه ، إلا اللمس ؛ فإنه منتشر في سائر البدن وانتشاره لحكمه هي الرحمة بالجسم الإنساني ؛ فإنه إذا فقد اللمس وجلس على نار أو على ثلج أو على مفرق للأعضاء هلك.

يا مولاي.. إن مبدع الكائنات جعل الحس لحفظ الجسد من الآفات، ولدفع المضرات وجلب الخيرات، وإني أضرب لمولاي مثلا تستبين به الحقيقة: إذا جلس الإنسان ليأكل، سبقت العين اليد إلى الطعام، فإذا قبلته شكلا ولونا أذنت اليد بنقله، فإن تناولته اليد سبق الشم إليه، فإن قلبه رائحة أمر اليد بدنوه من الشفتين، فإذا قبلتاه توسطا في الحرارة والبرودة سمحت بدخوله إلى اللسان، فإن قبله طعما رده إلى الأسنان، فإن أمكنها طحنه سمحت للسان بتوصيله للمرئ فيوصله إلى المعدة، فإن كان صالحا للبقاء فيها قبلته وقامت بوظيفتها وإلا ردته وأخرجته، وأهل الجهالة يا مولاي يقهرون المعدة على بقاء الطعام فيها بتعاطي ما يبطل عملها الطبيعي حتى تقبل ما تكره، بشرب الدخان أو بأكل التوابل أو الأملاح، فتقبل الطعام مكرهة ، وتضعف عن القيام بوظيفتها، فقد يتغير فيها فيصير حامضا أو عفصا أو مرا أو حلوا بحسب الغالب عليه، فتحصل الأمراض

والأوجاع، هذا كله يا مولاي لمخالفة العقل، وترك العمل بالوصايا الشرعية، وإهمال البحث عن حكمة إيجاد تلك الأشياء والنظر في خواصها ، هذه بعض وظائف الحس.

والحس هذا يا مولاي داعية الشرور إذا لم يتطهر ، وهو كما أنه بريد النفس فهو كذلك بريد الشيطان، فإذا وفق الله مولاي فأصلح بين تلك القوى المتضادة، والأنواع المختلفة، مال كل فرد من المسلمين إلى سعادة الدنيا والآخرة، وفاز المجتمع الإنساني بما فاز به سلفه الصالح، وعم الخير والرشاد بطاح الأرض والوهاد، وسهولها والأنجاد.

رئيس المحكمة:

بين السبيل إلى الوصول، وتحقق أن قولك مقبول، فأنت القسط وأنا العدل، ولولانا لم يتجمل أحد بالفضل.

القسط:

السبيل يا مولاي – أعزك الله- رجوع كل قوة إلى الوسط حتى يقوم كل بالواجب عليه بين الإفراط والتفريط، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان: من الآية٦٧) والطريق القريب أن نكشف لكل قوة سبيلها القويم، وصراطها المستقيم، ونحيطها بسياج، حتى لا تخرج إلى الطريق الأسفل ولا إلى الأعلى، ونعالج مرضها، ونكبح جماح طاغيها، حتى يتوسط كل في رتبته، وتتعاون القوى جميعها، على نيل إصلاحها وصلاحها ، والموصل إلى تلك الغاية القصوى، والكمال الأعلى، هو كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ؛ فإن الإنسان إنما هو إنسان

بعقله، والعقل لا يكون عقلا إلا بالشرع ،فإ، العقل بدون الشرع يخدم الجسم لبلوغ لبلوغ كماله الجسماني، ولا يتمكن أن يخرق سياج الكائنات حتى يدرك سر الكمال الروحاني، وكيف لا؟ والإنسان حيوان، فإذا ساعده العقل على حيوانيته تمكن بعقله وحيوانيته من أعمال لا تعملها السباع الكاسرة، ولا الحيوانات النافرة، ولا الشياطين الفاجرة، فيكون أضر من الحيوانات ، وأشر من الشيطان، حتى تشرق أنوار الشريعة عليه فيسارع إلى الكمالين، متوسطا في الأمرين، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام: من الآية١٢٢). ميتا أي: لا حياة له روحانية، وليس المراد بالميت من لا حياة له حيوانية، وكل إنسان فقد الحياة الروحانية فهو ميت في الحقيقة ، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) ؛ فالشريعة روح تفيد الحياة الحقيقية التي بها الحياة السعيدة الباقية، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الاسراء: من الآية٨٢). فالعقل من غير الشريعة كسلاح قوي في يد جرئ عبقري، فاعتن يا مولاي بأن تجعل تلك القوى كلها سابحة في جو السعادة، راتعة في بحبوحة الأمن والخير في حصون الشريعة، وبذلك يا مولاي تكون قمت للعالم أجمع بالخير المنشود لكل حي، وهذا هو الحق ولمولاي أن يقبل أو يرد.

رئيس المحكمة:

فصل لنا يا قسط ما أجملت، ووضح لنا ما أبهمت.

القسط:

مولاي ، إن تفصيل المجمل، وتوضيح المبهم، من وظيفة العلم وسيادته عن يمينك، وهذا مقامه الذي انفرد به، وميدانه الذي يشاهد النور فيه بكواكبه، فاسأله يا مولاي يجبك، ويتبين منه الحقيقة بقربك.

رئيس المحكمة:

أيها العلم يا ماحي ظلمات الجهالة، وماحق جيوش الضلالة، ومصور الغيب للنفوس بالرياضة أو الدروس، بك الحق يتضح لأهل العقول، وبك ينال كل من حصلك المأمول، وأنت كما قال حكيم المسلمين وسيدهم بعد رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه: (العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال ينقص بالنفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر) ما التجأ إليك حائر إلى زالت حيرته، ولا مضطر إلا نال بغيته، وبك يسود الفرد قومه، وتسود الأمة غيرها من الأمم ، سعد من حصلك واهتدى بنورك، وفاز من عمل بك وتحصن بسورك.

يا علم يا كاشف الظلمات والكرب أسعدت آلك من عجم ومن عرب
أنت الضياء بك العلياء مترلة للمقبلين بحسن الجد والأدب
كم أمة سعدت بالعلم وارتفعت فازت بنيل المنى والمجد والحسب
لولاك ما اتضحت سبل الهداة ولا حتى نفوز بنجح القصد في الطلب
أقبل علينا بعطف منك يشملنا نال امرؤ ما يرجيه من الإرب
الله أثنى على العلماء وفضلهم فاقرأ مدائحهم في محكم الكتب

وكيف لا؟ والله تعالى يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن:٣٣) والسلطان هو العلم ، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: من الآية١١) فتقرب وتكلم تعز لدينا وتكرم.

العلم

لبيك أيها الراغب في البيان، المسارع لشهود الحقيقة في عيان:

أنا العلم إلا أن مترلتي العليا تعالت عن الغر الذي يطلب الدنيا

أنا العلم نور في الوجود بأسره أبين سبل الله مبدئي الرؤيا

تلوح جمالات الحقيقة جهرة وافتح إن حققتني أعينا عميا

أصور غيب الغيب للروح تنجلي حقائقه حتى ينال الفتى البغيا

ومن خير رسل الله أوليت منة من الله من يقبل ينل رتبة عليا

إني أيها العدل أبين لك الفضل..

اعلم- أيدك الله وإيانا بما أيد به أهل محبته- أن قضيتنا التي لأجلها اجتمعنا، ومهمتنا التي فيها اختلفنا، هي الضالة المنشودة لأهل البصائر، والغاية التي يسارع إليها كل ذي عمل بها عزيمة ناظرة، وإن التوفيق بين تلك القوى المتباينة متعذر إلا بمعونة من الله جل وعلا ؛ فإنه سبحانه وتعالى خلق النفوس وقهرها على فطرها، وهداها النجدين من خيرها وشرها، وبين سبحانه طريق الرشد وطريق الغي، وأعد جزاء حسنا لمن زكى نفسه وصفاها، وعلى صراط الله المستقيم نهج بها فأنجاها، ثم جعل حدود زواجر،

وعقوبات جوابر، لمن دس نفسه وأهملها، وسلك مسالك أهل الغواية وتخيرها، وأمرنا بتنفيذ تلك الحدود ولو على أنفسنا، رحمة بنا أن تعمنا الخطيئة فتهلكنا، لأن من شهد الخطيئة فأقرها كان كمن عمل بها.

وإني وإن كنت مقصدا عليا فإني في الحقيقة وسيلة لمن سلك مسلكا مرضيا، فإن أنواعي ثلاثة: علم شرعي وضعي، وعلم رياضي عقلي، وعلم البحث والنظر في حقائق الأشياء للوصول إلى المقام العلي. أما العلم الشرعي: فموضوعه النفوس والدار الآخرة وواضعه الله تعالى، والقرآن الكريم جمع ما لابد للإنسان منه في الدنيا والبرزخ والآخرة . عقيدة وعبادة وأخلاقا ومعاملة، وكل تشريع، لم يؤخذ من القرآن تصريحا أو بالاستنباط منه ولو تلويحا سبب فساد النفوس ؛ لأن العقل لا يمكنه أن يركب دواء النفوس اللقسة من أمراضها شافيا، ولا علاجا للنفوس المعتلة من فساد أمزجتها كافيا، وكيف لا؟ والعقل يجهل حقيقة النفوس، وصانع الصنعة أعلم بعلاجها، وأرحم بها منها بنفسها، والإنسان من حيث هو إنسان لا يمكنه أن يمنح الإنسان العطف والحنان والخوف والرجاء والتوبة والاستقامة والمعاونة والاتحاد والمساواة إلا بما يتزله الله عليه، وما يمنحه إياه من النور، حتى يقوى الحس، ليصغى إلى علوم الغيب فيوصلها إلى النفس، وهي تنشرها على قواها، مبينة مزاياها، وهي تبثها في الآلات والأدوات، التي هي أعضاء الجسم العاملات ؛ لأن الحس إذا لم يهتد بنور الشريعة وأبصر بنور البصر، واهتدى بالشمس والقمر، ضل السبيل القويم، وخالف الصراط المستقيم، لأنه يرى الباطل فيسارع إلى عمله، ويحجب عن الآيات فيه فيخيب في أمله، وكيف لا، والحس في الإنسان الأول نعم في رياض

الجنات، حتى ارتكب الخطيئة فأهبط إلى حضيض البليات، فتسلى عن مشاهدة الملكوتية، وعن مجانسه من الأنواع الروحانية، ولا سبيل له إلى الرقي من تلك الوهدة، واليقظة من تلك الرقدة، إلا بما يجعله الله له من النور، الذي به يشرح الصدور، وذلك النور هو الشرع المنزل من الله على لسان رسله وأنبيائه، وبه عز الإنسان ومجده، والعامل به يتيسر له قصده، ومن طلب العز بغيره أذله الله.

وقد شاهد الإنسان عاقبة مخالفة الشريعة ؛ فإنه انحط إلى أفق الحيوانات ورأى صنيعه، بعد أن كان مجانسا للملائكة الروحانيين، متشبها بالأنبياء والمرسلين؛ أصبح إباحيا لا تلويه الشريعة عن عمله، ولا تكبحه البلايا عن سوء أمله، حتى صار عبدا لبطنه وفرجه، ثم تعدى الآداب البهيمية إلى أن تجاوز في الشرور المرتبة الإبليسية، وتلك القضية قضية العالم أجمع، والعدل بالإصابة فيها يقوم بالخير الأنفع، والمعونة من الله، يمد الله بها سبحانه من والاه.

رئيس المحكمة:

شرحت لنا ما نحن في حاجة إليه، فوضح لنا النموذج الذي في قضيتنا هذه نعول عليه، حتى نسلك النمط الوسط، ونخرج من هذه الدعوة بسلامة فقط.

العلم:

سبق للقسط أن بين تباين النفوس، وأظهر تنوع الدروس، وإني أزيد مولاي علما، حتى يكون السير في هذه القضية سلما: الحس يا مولاي وإن

كان محكوما بالنفس إلا أنه شيطان الجسم، أكثر الناس يتخذونه إلها من دون الله، يأمرهم فيتبعون، وينهاهم فيطيعون، يخالفون حكم الله في شرعه، وفي مخالفة الشريعة هوى الجسم في حضيض صرعه، وبين الحس والنفس عداوة لا تزول، ومخالفة إلى الشر تؤول، مذ وقعت في الخطيئة بسببه، وأكلت من الشجرة بطلبه، والحس قد حرم غذاءه الشهي في رياض الفردوس البهي، فهو يبحث عن ملاذه ومسراته، ويبذل كل ما في وسعه بسكب عبراته، حتى تسلى بالملاذ الجسمانية، ونسي المسرات الروحانية. فأصلح يا مولاي الحس، تكن قد أصلحت النفس ؛ فإن الحس بريدها الموصل لها أخبار مملكتها، ووسيطها القائم بينها وبين رعيتها، فما تغير ما بالنفس من الحق الجلي، إلا بعد أن أورد عليها الحس الباطل الوبي، كان الحس في الفردوس مستنيرا بنور العقل حتى أهبط إلى الأرض فاستضاء بنور البصر المحاط بالفساد طولا وعرضا والحس يا مولاي لا غذاء لا غذاء له في كون الفساد، ولا مسرة ولا مراد، ولكن نسي فنسي، وكيف لا؟ وحوله ضروريات الأجسام، في المعادن والنباتات والأنعام.

رئيس المحكمة :

كيف نسوس الحس حتى يتذكر ملاذه ومسراته الروحانية، ولا أرى ذلك إلا بسياسة مرضية؟

العلم :

مولاي، أعاذك الله من ذكر السياسة فإنها فاتحة الشرور لبني الإنسان، ومصدر كل خراب وهوان، يستعملها أهل المطامع الضالون الذين نسوا الله

فأنساهم أنفسهم فظنوا أنهم في كون الفساد خالدون، أهل السياسة أضل من الأنعام السائمة وأضر من الشياطين الغاشمة، وإن بين السياسة والعدل كما بين النور والظلمة، أو بين الحماقة والحكمة، وإنما وضعت السياسة لتذليل البهائم والوحوش، أو للأثرة بالأموال والعروش ، ظلما وطغيانا لا عدلا وحنانا، كل أمة جعلت السياسة رائدها والخديعة قائدها حاربت الفضائل والآداب، ونشرت الرذيلة والخراب، وهذا شأن الأمم الجاهلية، والمجتمعات الضالة الجهنمية، السياسة وما أدراك ما السياسة؟ تحير العقول بالأباطيل، وتستولي على الأمم بالأضاليل، ظاهر حالهم أنهم يحسنون بهم صنعا، وهم يريدون لخيرهم منعا، وأهل السياسة- وإن سادوا- فذلهم قريب- وإن ابتهجوا بحالهم فمستقبلهم رهيب- وقد شنع الله عليهم في كل كتبه السماوية، ووعدهم بالدرك الأسفل من النار الحمية.

رئيس المحكمة :

حملت حملة شعواء، ولفظ السياسة استعملها العلماء، وقد استعملها يوسف الصديق عليه السلام، وقصته مشهورة في شريف الكلام، وقد أمرنا بمداراة الناس، فما هذا الإلباس؟ أقم الحجة على صحة مذهبك، وإلا حكمت بسوء أدبك.

العلم:

أنصفت يا مولاي وأنت العدل، وإنما تقوم الحجة بالعقل، أضرب لمولاي مثلا فيه الجواب، وأفصله ليستبين فصل الخطاب. والد رحيم شفيق عطوف رفيق، له ولد وحيد ينتظر خيره، ويرجو من الله بره، يجهد نفسه

في حسن تربيته، ويبذل ماله وعافيته، ويتحمل طيش طفولته، ورعونات شيبته، محافظة عليه، وجلبا للخير إليه، يدأب الليل والنهار، في تحصيل الخير له والادخار، متلذذا بما يتحمله من فادح الآلام، وما يصيبه من شديد السقام، وهذا العمل يا مولاي – مع نيته– يسمى الحكمة بحقيقته.

ووصى أيتام طماع غشوم، ذو نفس سبعية ظلوم، يفتك بأموالهم فتك السباع الكاسرة، ويختلسها اختلاس اللصوص الفاجرة، ويظهر لهم العطف الثعلبي، مع النهم الكلبي، ويبين لهم ما عاناه من الصعوبات في دفعه عنهم الآفات فتارة يبكي كبكاء الثكلي، وتارة يبتسم كما يبتسم السبع إذا هم بإنزال البلوى، حتى يجردهم من أل والإضافة، ويخرجهم من مالهم أو يكون عنده في دار الضيافة، هذا العمل يا مولاي– مع نيته – هو السياسة.

فإذا قام الرجل بالتدبير وحسن الروية، لنفع فرد أو مجتمع بحيلة خفية، سمي عمله حكمة ومداراة، فأحبه أهل العقول ورضي عنه الله، وهذا هو العمل الذي رغب فيه الشرع الشريف، ووردت فيه الأوامر بالتكليف، قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (إنما الأعمال بالنيات) وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت٣٣-٣٤).

أما من قام بالمكر والخديعة لسلب أموال الناس، والإفساد بين الكياس، وسعى ليفسد الأعراض، وقلبه مريض بالأغراض، ونفسه منجسة بالأمراض، فأظهر الرحمة وأبطن العذاب، وبين العطف وأخفى الخراب،

فذلك هو الخبيث الماكر، والأحمق الساحر، ولذلك تـــرى أهـــل العقـــل والفضيلة، يرون التكلم في السياسة ضياع ورذيلة، فكيف باستعمالها بـــين العائلة والقبيلة، وكم وهت بالسياسة عروش ملوك سادوا، وكم ذل بها من للمجد بالفضيلة شادوا، لأنهم صدقوا الختالين من أهل السياسة، فعاملوهم بما يليق بأهل الفضيلة من غير تبصرة، فوثقوا بهم مستسلمين لهم وارتـــابوا من أهل النصيحة والحكمة فما لبثوا إلا ريثما انكشف الستار، وظهـــر أن تحت الثلج النار، ووراء التبسم مخالب قســـورة، ولا حيـــاء ولا معـــذرة، وصارت الصورة الإنسانية حقيقة شيطانية فيحل الندم حيث لا منـــاص، وتدهش العقول للسلامة والإخلاص، وهذه هي السياسة تنهار بها عروش الملوك، ويباح بها عرض الصعلوك، أما ما يعنيه مولاي العدل حفظـــه الله، ونشره بين الأمم وأعلاه، فهي الحكمة التي هي ضالة المؤمن، وجمال المحسن ، ولي العذر فيما أبديته أولا، ولا عذر لمولاي ، فيما واجهني به مؤولا.

رئيس المحكمة:

يا علم إن مدلول لفظك أدهشني، ومقامك العلي عندي أحرجني، وإن كان لا يليق للعدل أن يأخذ باللفظ، فإن الكلام إما لمعاملة أو وعـــظ، ولا يستبان معناه، إلا بإضافة نية المتكلم إلى فحواه، وإني أعتذر إليك مما ســـبق مني ؛ فقد اتحد شأنك وشأني، فارسم لنا خطط السير في القضية، بالحكمة والروية.

العلم:

إن التوفيق بين تلك القوى المتباينة، والفطر المختلفة بالمعاينة، لا يمكن أن يكون بالقسوة، فإنها تبطن في القلوب الجفوة، وتولد سخائم الصدور، وتوقع المجتمع في الشرور، ولي طلب أبديه للهيئة الموقرة ولا أخفيه، وهو أن يسمح الرئيس لحضرة القاضي المحبوب (الهدى) لأناظره في القضية من الابتداء.

رئيس المحكمة :

يا هدى أجب أخاك لما إليه دعاك.

الهدى:

لبيك لو أشرقت شمس بآفاق للاح نوري مبينا حال إشراقي
وعم نور الهدى الآفاق وابتهجت نفوسنا في صفا أنس وأخلاق
وقام كل امرئ للحق يطلبه وخاف كل فتى من قهر خلاق
أنا الضياء لكل الخلق أجمعهم وبي يعيشون في صفو الهنا الراقي

سمحت لي أيها الرئيس أن أناظر العلم، وضالتنا المنشودة محو الحرب بالسلم، ليعيش الإنسان في أمن من شرور الإنسان، وكفاه مكافحة الجو من ميكروبات وحيوان، ومعالجة الأسقام والأحزان ؛ فإن الإنسان إنما خلق ليعمل لمستقبله الآجل، الذي هو إليه راحل، وكيف لا؟ والله خلق الكون من عاليه ودانيه وباطنه وخافيه للإنسان ليبتليه ، وخلق الإنسان لعبادته سبحانه وتعالى، وأعد له الملك الكبير وخير السعادة ، وقد سخر له

سبحانه وتعالى ما في السموات وما في الأرض جميعا منه، وبين لـــه مخاوفه ومأمنه، فكل ما في الكائنات عناية الله المعين، لهذا الإنسان الذي هو مـــن ماء وطين، وكيف يجهل الإنسان نشأته الأولى، وينسى عهد المولى، ويميل إلى أسفل سافلين، وهو معد لأعلى عليين؟! وقد بين الله لـــه سبل الهدى، وحذره طرق الردى، وأغدق عليه نعماه، وبفضله العظيم والاه، فكل مـــا هو من الخير لديه، واصل من الله إليه، فلو نظر في نفسه نظرة بصير متدبر، واهتدى هداية فتى متفكر، لأحب المنعم الوهاب حبا يغنيه عـــن نفســـه، وينسيه مقتضيات حسه، ولكن قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (عبس١٧-٢٠)

وإني أمام الهيئة الموقرة أخط لكم خطط الســـير في تلـــك القضـــية، بأساليب جلية، لا ريب فيها، ولا إلباس، برفق وشفقة لا بشدة مـــراس، وهذه الخطة أن يفتح الرئيس مجلس القضاء ثم يحضر الخصوم، اللائم منـــهم والملوم، ويتفاهم معهم في كل الشئون، حتى تقر بالصلح بينهم العيـــون ؛ فإن كل قوة منها تسارع لنيل الخيرات، وترى الأخرى تنازعها في الغايات، ولكل قوة منها خير لا تميل إليه الأخرى، ولذلك حلت بهم البلوى، فلنبين لكل قوة أن خيرها الحقيقي، هو الفوز بالنعيم الأبدي، ولا يتيســـر هـــذا النعيم إلا بقيام كل قوة بالعمل لخير الجميع، ولديها تصل إلى المقام الرفيع ؛ فإن للروح مطالب لا تنالها إلا بالجســـم والحـــس، وللجســـم والحـــس ضروريات لا ينالانها إلا بمساعدة النفس، وتركيـــب الجســـم الظـــاهر في أعماله، كتركيب المجتمع الباطن في آماله ؛ فاليد تخدم جميع الجسد، ولـــو انفصلت منه هلكت إلى الأبد، وكذلك كل عضو في الإنسان.

ظهر للهيئة الموقرة البيان، وقد بين القسط والعلم الحقيقة كل البيـــان، فنفذ ما أبديته بعد الرواية والعلم، وامزج أيها الرئيس الشدة بالحلم، وادع الجميع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ؛ لأن الله بخـــير خلقه منهم أعلم، وهو سبحانه وتعالى بهم أرحم، فتوبوا من خطاياكم إليه، واقبلوا بحسن الثقة به عليه.

(ثم يجلس الهدى)

رئيس المحكمة (يتكلم مع القاضي الرابع وهو التوفيق).

أيها التوفيق، أنت للمستقيمين خير رفيق، ولا شك أنك لا تنـــال إلا بالله كما قال خطيب الأنبياء: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ﴾[1] ألك ملاحظة على ما بينه إخوانك؟ فتلك القضية قضتيك.

التوفيق:

إني متحد مع الهدى في نصيحته، لاعتقادي بحسن طويته.

(تسدل الستار)

سورة هود أية ٨٨ ١

الفصل الثالث

الجلسة الثالثة

المنظر الأول

مواجهة الخصوم

رئيس المحكمة :

باسم الحكم العدل افتتحت جلسة القضاء

الكاتب: (يقرأ من محضر الجلسة قائلا)

نفذ حكم رئيس المحكمة على النفس السبعية فوضعت ومن معهـــا في دار الاحتفاظ أربعا وعشرين ساعة.

رئيس المحكمة

من هم الخصوم؟

الكاتب :

الخصوم يا مولاي: النفس الناطقة الملكية، ووكيلها العقل ومعه الفكر والروية، والحكمة والعفة والنطق والشجاعة والكرم والعدالة والنور والعزة والرحمة والخشية والخصم الآخر: النفس السبعية والنفس البهيمية والتـــهور والشهوة والجبن والبخل والغدر والحس والضيم.

(رئيس المحكمة يأمر بحضور الخصوم وعلنية الجلسة، لديها.. تـــزدحم المقاعد بالوفود، والرحبات بالشهود، وينادي النفس الناطقة الملكية، والعقل يلبي على الفورية).

رئيس المحكمة :

ما اسمك؟

العقل:

اسمى العقل بن القسط

رئيس المحكمة:

أنت لا صفة لك لدينا، ولا حق لك علينا، فبين لنا حيثيتك حتى نعلم مترلتك

العقل:

دعوت النفس الملكية وأنا القائم مقامها ، سفرها وحلها

رئيس المحكمة :

أثبت ذلك بالحجة، وإلا انصرف من تلك الفجة

العقل:

النفس الملكية محجوبة عن الأبصار، لأنها مفارقة للمحيز من الآثـــار، وتعرف بأعمالها الحسان، ولا تظهر جلية إلا في الجنان أو لـــنبي مرســـل، وكيف تظهر وهي من نور صاغها الله، لا يشهدها إلا من صافاه، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥) وقد أثبت توكيلي عنها، بما لدي منـــها، فأنـــا

وزيرها الأول، وعلى في شئونها المعول، فهي كالشمس في رابعة السماء، ونورها مشرق على الأباطح والمنخفض من الماء، فهي وإن أشرق نورها لا تداني، ولا يدرك أحد حقيقتها ولو فيها عاني، فاسمع مني بعد التحقق بقولها ذلك عني، فإني ألقي عليك بياني، عنها بلساني وجناني

الروح يا عدل فوق العقل إدراكا ... لم تدركن وبذاك العقل أنباكا
قد أعجزت وهي من آيات خالقها ... فكيف تدرك يا مخلوق مولاك
الروح صيغت من النور العلي فلم ... تدرك بعقل وهذا العقل أفتاكا
الكل فيها حيارى جل مبدعها ... سلم لمن بجلي العلم ناجاك
يا عدل تسأل عن روح لقد حجبت ... صونا عن الحس والتحقيق وافاكا
نص القرآن بأن الروح غامضة ... من أمر ربك من بالفضل والاك
العقل نائبها والعقل رائدها ... والعقل غيب وبالإحسان داناكا

أيها العدل المفخم، والرئيس المعظم، النفس ليست عرضا ولا جوهرا ؛ لأنها لو كانت كذلك لحيزها المكان، ولأدركتها الصبيان، و لم يختلف فيها اثنان، وكيف لا؟ وقد عجز العقل عن دركها، ورجع البصر خاسئا عن أن تلوح له بارقة من أنوارها، والعدل- أيده الله تعالى- يعلم أنها ظاهرة الأثر خافية العين، بلا ريب ولا مين، لأنها من عالم الأمر وليست مجانسة للأشباح، ولا محيزة بالأفلاك والبطاح، وغاية ما وصل إلينا عنها، عجز أهل التحقيق عن درك شيء منها، إلا من اصطفاهم الله تعالى فزكى نفوسهم، وحفظ من الخطيئة حسهم، وأزال عنهم بنور اليقين لبسهم، وأشهدهم ملكوته في كل شيء، فمحت أنوار الملكوت الظل والفيء، فحصل اتحاد الجسم بالنفس واتحاد الجسم بالحس، مسارعة إلى طاعة النفس، ولديها

تلوح أنوار الروح، تجذب الكل إلى حضرة السبوح، فيفر الإنسان الكامل إلى فسيح الأرواح، مفارقا لمقتضيات الأشباح، إلا ما لابد منه من لقيمات يقمن الصلب، بعمل مشروع يطيب فيه الكسب، وقيام بواجب فرضه الله، لمن كلفه به سبحانه وتعالى لنيل رضاه، فراغا لقلبه من الشئون، وطهارة لسره ليفوز بالثواب حتى تكون النفس مرآة لصور الغيب المصون، والجسم مشكاة مضيئة بالفضائل للعيون، ولديها يكون الإنسان كاملا في نوعه، عاملا لله في طوعه، لا يعصي الله ما أمره، ويفعل ما يؤمر شرح الله صدره، هل تلك الحقيقة النورانية تلوح للأبصار؟ لا، بل للبصائر بمقدار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء: من الآية٨٥). أتكلم مع العدل بقدر ما كوشفت به ، من أثر أو علم خصصت بغيبه، فلا تطلب ما لا ينال، والعمل خير من الآمال، واسألني ما شئت أبين لك المحجة، وأقيم لك عليه الحجة، ولي العذر، وما تم من وزر.

رئيس المحكمة:

أوكيل أنت عنها؟ فأين الحجة لك منها؟

العقل:

أنا أحقر من أن أكون وكيلا عن الروح، وإنما يحتاج للوكيل من ليس له وضوح، والعاجز من احتاج إلى الوكيل، أو عجز عن إقامة الدليل، والروح أقرب للإنسان منه إذا أبصر، وبها حياته وحسه وعمله إذا فكر، أنا خادم أعتابها، وبواب جنابها، والسفير بينها وبين رعيتها، والوسيط لإبلاغها شئون مملكتها، وأنا ما وقفت بين يديك، وحضرت لديك،إلا بالحجة

القاصمة، والأدلة الناصعة، وإن لكل حق حقيقة تظهر، والظهور لا يلوح إلا في مظهر، فعلى أن أبين لك الحقائق، وعليك – بعد وضوحها- أن تكون الموافق، واحتسبني محتسبا لدفع شر مستطير، ونيل خير في الحال والمصير، فأنت العدل إليك المرجع بعد الله تعالى، وعليك المعول إن ظالم تغالى، فاسمح واسمع، فإن ظهرت لك الحقيقة فاقبلني واقبل مني، وإلا فردني وانصرف عني.

رئيس المحكمة: (يخاطب الأعضاء)

ما ترون في شأن هذا الخصم الشديد، والمطالب العنيد؟ وقد قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (إن لصاحب الحق مقالا) وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ أيضا : (الراحمون يرحمهم الله).

الأعضاء: (في نفس واحد)

الرأي أيها الرئيس أن يقف كل خصم أمام خصمه مواجها بلا حجاب، حتى تتضح الحقيقة بفصل الخطاب.

(يأمر الرئيس بتنفيذ هذا القرار، فتسرع الشرطة بتنفيذه بغير انتظار، ويقف الخصوم كل أمام خصمه، يقف العقل أمام النفس السبعية، والفكرأمام النفس البهيمية، والروية أمام التهور، والعفة أمام الشهوة، والشجاعة أمام الجبن، والكرم أمام البخل، والعدالة أمام الغدر، والنور أمام الحس، والرحمة أمام القسوة، والعزة أمام الضيم، والنطق أمام الجسم)

رئيس المحكمة :

افتتح الجلسة بعد المداولة

(ثم ينادي الخصوم كل باسمه ولقبه، (الخصوم) يلبي كل واحد عن نفسه)

رئيس المحكمة:

ما هذا الخلاف المؤدي إلى الإتلاف؟

النفس السبعية :

يا مولاي ، ظلم فطرت عليه النفس الملكية، فهي تحسدنا على ما خصنا الله به من المزية، شهوتها يا مولاي تفارق شهوتنا، ولذتها تغاير لذتنا، وسعادتنا غير سعادتنا، أنا يا مولاي وإن كان لي السلطان الظاهر، والفعل الباهر، إلا أني خادمة للجسم والحس، لولاي لتعذرت عليه شهواته، وتمنعت عليه ملذاته، وحظرت عليه سعاداته، وسل يا مولاي الجسم والحس فإن الحس يدرك كمالاته، والجسم يشتهي مسراته، ويخشى مضراته، فأبذل ما في وسعي لجلب الخير بلا ضر، ودفع الضر ومنع الشر، رحمة بهما، وإشفاقا عليهما، وأنا لم أنل من ذلك ربحا، غير أن الروح توسعني قذفا وقبحا، فهل هذا جزاء أهل الرحمة بالضعفاء؟ أو مكافأة من يحسن في العطاء؟ وشهوتي يا مولاي فيما به قوامي من مأكل وشراب ولباس، ولذة في المتعة بالمجانس مع الفتيات في الخلوة بالإيناس، وسعادتي في قهر الخصوم والتصريف المطلق في ملك وأعراض الناس، وهذه الروح تأبى – حسدا– إلا تجريدي، ولا ترضى إلا بذلي وتقييدي، وهذا فوق ظلم الظالمين.

لا يحمل الضيم في أرض يعيش بها إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمتـــه وذا يشج فلا يرثي لـــــه أحـــد

والناس تعيش في صفاء بلا راح، وكل يعانق الغيد مســـاء ويحتســـي الخمرة في الصبوح، لا يكدر صفوهم ذكر جنة ولا نار، ولا يمنعهم عـــن الرذائل لوم ولا عار، والعدل عندنا هو قهر الغير حتى يكون خادما لنـــا، والكرم لدينا هو سلب أموال الناس، وبذلها في الفجور والكأس، والحكمة فينا غش أهل الأموال بالباطل وزخرف الأقوال حتى نختلس ذخـــائرهم ، ونفسد حرائرهم.

مولاي، لم لا تحسد الروح الأنعام السائمة؟ ونحن لم نعمل عملـــها!! فهي لنا ظالمة. ومن الحكمة عندنا أن نتملق لأهـــل القـــوة القـــاهرة،حتى تخدعهم بالحيلة الظاهرة ،وندابي الضعفاء ليكونوا لنا عبيدت ،ونســـاءهم ونساءهم لنا إماء، بالتهديد تارة وآونة بالآمال. والعفة فينا هي أن نخـــتص بمن تشتهيه، فلا تترك لـــه محرما يدانيه، ونحرص على من فسقنا فيها، من أن زوجها يدانيها، وإنما العفة أن نعف شهواتنا عن أن ننـــال ضـــيما، أو نكبح جماحها قهرا أو لوما، والشجاعة عندنا أن نخدع الأقوياء، ونقهـــر الضعفاء، فنذل الوالدين والزوجة والأولاد، ونضر الحيـــوان، والأنـــداد، كالوحش الكاسر، ونتملق للأقوياء كالثعلب الساحر، وهذه هي أخـــلاق البهائم الراتعة، والشياطين التي هي عن الخير مانعة، ومن يمنعنا عن هذا فهو عدونا، نحاربه ولو كان صديقنا. هذه هي الفضائل التي بها مسرات الحس ، وراحة الجسم وجمال النفس ولا لذة بسواها لأحد وسل يا عـــدل الوالـــد ولولد. ولنا ملاذ أخرى، من بهجتها النفوس سكرى، وذلك بأن تعري من خدعناهم من الأقوياء، فنوقع بينهم العداوة والبغضاء، حتى تضعف قواهم،

وتزول مزاياهم، ونفترسهم بأنياب الكيد، كما يفترس قسورة الصيد، فيصبحون همج الرعاع، وخدما لنا لحمل المتاع، ونصبح ولنا السلطان بعد الهوان، وعليهم الذل والهوان بعد السلطان، ونسارع أن نمحو من بينهم الفضائل، ونثبت بينهم الرذائل، حتى تزول معالم المجد، الموروثة لهم عن الأب والجد، وننسيهم تلك المقامات، حتى يتحققوا أنهم بلغوا بنا أعلى الكمالات، فيفتخر من كان في المجد التليد، كما يفرح باللعب في الصورة الوليد، وكم ذلت أمم بتلك الأعمال، حتى خسرت الآمال، بعد أن كانت قد بلغت الكمال.

ولنا أساليب خفية ومهاوي للأفراد والمجتمعات جهنمية، فتارة نظهر الرحمة بالنباتات والحيوان، لنسارع إلى هلاك بني الإنسان، وآونة نفتح باب الفتن للطعن في الأديان، لنثير الغارة تفريقا للإخوان، ومرة نظهر الإشفاق، ونكمن النفاق، فننادي بتعليم الأفراد، ونشر الفنون للرشاد، لنميت من القوم صناعاتهم والفنون، ونذيقهم بأنواع الفقر كأس المنون، حتى يصبح المجتمع يتخبط من الفقر، وينتشر فيه التلصص والزور والغدر، فيصبح بعضهم لبعض خصوما، والولد لأبيه عاقا ظلوما، فيلتجئون إلينا التجاء الدجاج من داعية المشفق عليه، إلى الذئب الهاجم عليه، فنعدل بينهم في القضية، عدل النار الحمية، في حزمة الحطب اليابسة لا الطرية، ولنا رحمة بهم توردهم موارد الخذلان، ونعلمهم من العمل ما به يكونون لنا غلمان، حتى بالخزي يرضى، من كان بالملك لا يرضى، ويفرح بالدناءة، من كان عليه لا يقضي، ننسيهم بذلك الدين والدنيا، حتى يروا نقائصنا هي المقامات العليا.

أي مسرة تشبه تلك المسرات يا عدل؟ وأي لذة تشبه تلك الملاذ وأنت من ذوي الفضل؟ وهذه النفس الملكية ووزيرها العقل، تحسدنا ظلما على ما نحن فيه من الفضل، وهل من بسطت له تلك الموائد ، وصفت حوله تلك الولائد، يصغى لقول حسود معاند؟

ما هي تلك اللذة العقلية؟ ومن الذي ذاقها بالحالة الفعلية؟

ونحن بين طعام شهي، ولباس بهي، ونديم وضي، وشراب روي، وفرح زائد وسرور، وتمكين من الحظوظ وحبور، وإن شئت يا عدل أن أشرح لك ملاذنا، وأبين لك حظوظنا، لتركت منصة السيادة، والتمست منا الجوار والوفادة، وعشت عيشة السباع الكاسرة، والشياطين النافرة، متمتعا بما تشتهي ، وعما نحن فيه لا تنتهي، ولو صرت كلك عقلا لما رضيت صرفا ولا عدلا.

لقد بينت ما يمكن بيانه أمام العامة، ولو كشفت الغطاء عن الحقيقة لكانت بلية الروح طامة، من ينكر على تلك الشهوات، من الشبان والفتيات؟ اللهم إلا كهل إحدى رجليه في القبر، أو مبتلى ضاع منه الصبر، أو عابد جهل اللذة واتبع الوسواس، وهؤلاء ليسوا من الناس.

رئيس المحكمة:

سجلت على نفسك الخزي والفساد، وإنك لمفسدة لأخلاق العباد.

رئيس المحكمة: (يلتفت إلى العلم)

بين لها يا علم عيوبها، وردها إلى صوابها، لأنك حري بما هنالك، وهذا من دائرة أعمالك

العقل: (يتدخل مستأذنا)

اسمح لي بأن أتكلم بلسان أهل الصلح والرحمة، ليكون المجلس للرأفة لا للحكم والشدة، لأنا إنما جلسنا لنبين لتلك القوى المختلفة نوعا وجنسا، أنها متحدة لنيل كمالها حسا، ولا كمال لها إلا بالاتحاد والتعاون، وإن كانت في غاية من التباين، وكيف لا؟ ولكل قوة غاية، تسارع لنيلها إلى النهاية، وتلك الغاية هي الخير والسعادة، وبالتعاون ينال كل نوع منها مراده، والعدل وإن كان نظام العالم، إن رأي الخير في الرحمة للخصوم سالم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (لأنفال: من الآية٦١) وإني مبين للنفس السبعية وأتباعها، موارد خيرها ونفعها، لتتحد بالعقل والنفس الملكية، اتحاد يبلغها غايتها العملية.

رئيس المحكمة: (متوجها إلى العلم)

يا علم قد وكلت الأمر إليك، وعولت فيه بعد الله عليك، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هود: من الآية٨٨) وقال ﴿ﷺ وآله﴾: (امش ميلين، أصلح بين اثنين).

العلم:

أيتها النفس السبعية لم يخلقك الله عبثا، وإلا كنت هباء منبثا، ولكنه خلقك لحكمة جلية لمن تدبر، خفية على من غفل واستكبر، ومال عن الحق وأدبر، أنت القوة التي بك دفع الرذائل والمضار، ونصرة الحق بكسبح الأشرار، وجلب الفضائل والخيرات، واستبدال المتاعب بالمسرات، لك لذة وخير وسعادة أفسدها عليك الحس والشيطان، واستبدلها بشر وخزي

وبهتان، أفسد إبليس الحس، ليقودك إلى النار أيتها النفس، فأقبلت بكلك على الحس مسارعة، وهو يحسن لك القبائح منه مخادعة، حتى جعلت النقص كمالا، والقبح جمالا، والآلام ملاذا، والعدو اللدود حبيبا، ولو فكرت في عاقبة أمرك ، لرفعت للعدل غاية عذرك، هل الله تعالى خلقك لاعبا؟ أو تحققيه غائبا؟ وهو الحكيم القادر، المطلع على خفيات السرائر، أقرب إلى الإنسان من حبل وريده، فكيف يغفل عن مبدئه ومعيده؟

أنت أيتها النفس لك كمال لن تبلغيه، إلا بأن تعادي الشيطان ولا تدانيه، فاكبحي جماح حسك، فقد أوقعك في لبسك. بينت لذتك المخجلة لأهل العقول، وخيرك الذي هو خيبة المأمول، وسعادتك التي هي دون سعادة البهائم السائمة، أو الوحوش الهائمة، فتيقظي من رقدة الجهالة المهلة، ونومة الهلاك والغفلة، واصغ لخيرك المبين، فقد جئتك من سبأ بنبأ يقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ.وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ.وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون :٥٧-٦٠).

فحسبك أيتها النفس السبعية فقد فخرت بما يترفع عنه البهيم، فإن كلب الصيد مع جوعه وتعبه الأليم، يحبس الصيد على صاحبه أو يحمله إليه محفوظا من عمل ذميم، ويلقيه بين يديه ناسيا عطشه وجوعه، بعد أن مزق بالعناء ضلوعه، فهذا الكلب استعلت لذة الشرف على لذته الكلبية، وترى الدجاجة تحفظ فراخها فتهجم على السبع بحمية، وترى القط يخفي رجيعه محافظة على شرفه، لا خوفا من تلفه، وترى الديك إذا رأى غذاء وهو

جائع، اهتز ونادى الدجاج فجاءه وهو مسارع، فوقف يتمايل تمايل الشارب الثمل، فخرا بحسن ما عمل.

أيتها النفس السبعية أن اللذة الباطنة استعلت في البهائم، على اللذة الحسية من المنكح والمطعام، فكيف وأنت نفس إنسانية، تفتخرين بالملاذ البهيمية؟ فكيف تستعلي لذة البهائم على لذة الإنسان؟ وهو مؤهل لمعية النبيين والصديقين في الجنان، بل في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فكيف يلقى بنفسه في شرار مستعر؟ لعلك أيتها النفس السبعية يخدعك الحس والشيطان، فيلبسك الذل والهوان، ويقول لك ا لجسم إذا عشت بدون أكل ولا شرب ولا نكاح، فأي لذة وسعادة تكون لي مع هذا الضرر الصراح؟ أنبهك أيتها النفس السبعية أن هذا خداع ليلبس عليك الحق بالباطل، ويقودك قيادة الخبيث للجاهل، فتفكري في حال الملائكة الروحانيين، ولذتهم وبهجتهم بعبادة رب العالمين، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، والله سبحانه وتعالى يقول فيهم : ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: من الآية٦) فهم في حال ألذ وأبهج وأسعد من الخلق أجمعين، وإنما الغاية الأخيرة للإنسان هي نيل اللذة في القرار المكين، وهنا أبين لك الحقيقة لتشهديها بالبصيرة، اللذة تحصيل ما هو خير وكمال في الحقيقة ونفس الأمر بعد إدراكه فعلا، ولا لذة لمن أدرك و لم ينل أو نال و لم يدرك أصلا، والنيل لا يكون إلا بحصول ذات الشيء، والإدراك قد يكون بحصول صورة تساويه كالفيء، وإن كان النيل يدل على الإدراك فبالمجاز، والإدراك يدل على النيل بالإيجاز، وإنما قيدت قولي في الحقيقة ونفس الأمر، لأنبه على المحافظة من العذر، فإن الشيء قد

يكون كمالا وخيرا، وتعمى عنه البصائر وتراه شرا، وقد يكون شرا مستطيرا ، فتنجذب إليه الشهوة فرحا وسرورا، وتراه لذة ومسرة، وهو بلاء ومضرة، كما خدعك أيتها النفس السبعية الحس والشيطان، ومال بك إلى جانب النيران، والألم حصول ما هو آفة وشر، في الحقيقة ونفس الأمر بعد إدراكه.

والملاذ تتفاوت بحسب القوى البشرية، فالخير عند الشهوة ملبس ملائم ومطاعم شهية، والخير عند الغضب هو الغلبة ولو بالبلية، والخير عند العقل السليم فأولا وبالذات القرب من الله تقدست ذاته، والإقبال عليه بالكلية لتحصل له مرضاته، وكذلك من لذة العقول السليمة، نيل الشكر والحمد والكرامة بالأفعال الجميلة.

والكمالات بالنيل والإدراك متفاوتة، فكمال اللذة هو تكييف العضو بكيفية الحلاوة إذا حفظ مكانته، وكمال القوة الغضبية هو وجدان[1]، النفس بكيفية غلبة أو شعور بأذى يصيب عدوها، وبذلك ينمو سرورها، وكما النفس الملكية، أن ترى وجه ربها من غير الشوائب البشرية، متمثلة نوره وبهاءه وجماله وضياءه، ولذة الروح هي اللذة المستعلية على كل خير، وهي السعادة التي لا تشاب بضير، وما قبلها دونها لأنها ملاذ شهوانية، وخيرات جسمانية، ليست عند أهل الصفا بلذة ولا سعادة ، وإنما هي دفع لآلام وفرار من البلاد ؛ فإن لذة الطعام إنما هي دفع لآلام الجوع، فإن زال ألم الجوع صار منظر الطعام يروع، وكذلك الملبس والمنكح، إذا زالت

(١) حال

الشهوة صار من الألم أقبح، وليست اللذة الحقيقة زوال الآلام فقط وإنما هو تحصيل الخير والكمال.

وبهذا يظهر لك أيتها النفس السبعية، إن الملاذ في الحقيقة عقلية، فمن فقد لذة العقل فهو بهيم أو جهول، وإنك أيتها النفس السبعية، تنالين بصفاء جوهر نفسك الملكية، قسطا وافرا من اللذة الروحانية فتضمحل بها كل الملاذ الحسية، وتستعلي بها الشهوة العقلية، على تلك الحظوظ الدنية.

أيتها النفس السبعية، إذ أنت أنقدت للعقل، ابتهج الحس بالمسرة والجسم بالفضل، وساحت الروح في فسيح الملكوت الأعلى، ووافتك بطرائف العرفان الكبرى، وجذبتك باتحادك معها إلى فسيح الملكوت، وآوت بك إلى جانب الحق بجميل النعوت، فعشت خالدة بلا موت، في نيل وإدراك الخيرات بلا فوت، في جوار رب العزة في مجد ومعزة

رئيس المحكمة:

كشفت لنا أيها العلم الموضوع حال الشروع، فما ترين أيتها النفس السبعية؟

النفس السبعية (تلتفت إلى العلم) :

اسمح لي أن أبين لخصمي ، على قدر كشفي وفهمي، فقد سحرني بالكلام، وآلمني بالملام

أنت تقول إن اللذة إدراك ونيل، وأنا معك فيما تقول و لم يحصل مني ميل، أنا ما أدركت إلا المأكل والمطعم والملبس، الذي يحس ويلمس ، وليس ثم ما تدركه سواها قواي، فكيف تقهرني وتروم رضاي، وكل

العلماء يعلمون ما تقول، وقد وفعوا فيما تراه شرا بالوصول، لو نالوا ما تدل عليه، لبذلوا الحياة في الوصول إليه، فأرح نفسك من العناء، فأنا لا أترك لذتي بجدل ومراء.

(العقل يستأذن رئيس المحكمة أن يتكلم، ورئيس المحكمة من غباوة النفس السبعية يبتسم)

رئيس المحكمة:

أيها العقل، إن تلك النفس السبعية، لا تقاد إلا بالقوة القهرية، وإنما كلامها بالسنان لا باللسان، والله يتولى هداها ؛ فإنه سبحانه وليها ومولاها، ولكن تكلم يا عقل، وتحر في بيانك النقل، حتى تقام الحجة على الخصم الباغي، الذي هو فاجر وطاغي.

العقل:

صلح النفوس حقيقة لا تدرك ... لكنه قصد وليست تترك
حد الإله لها الحدود مبينا ... نور الهدى وبيان طه المسلك
قهرا تذلل لا تقاد مطيعة ... إن لم تطع قهرا فحتما تهلك
لكننا نبدي لها سبل الهدى ... حتى يلوح لها السبيل وتملك
فاسمح فديتك رحمة بجميعها ... أني أداريها بنظم يسبك
كيما تميل إلى الهداة وتقتدي ... بالمصطفى وعلى المناهج تسلك

رئيس المحكمة:

يا عقل يا نور القلوب ... يا كاشفا ستر الغيوب
أنت الضياء لسالك ... يرجو النعيم بلا لغوب

نـــــور مـــــبين ســـــاطع يمحـــو عـــن النـــاس الخطـــوب
اشـــرح فـــديتك للنفـــوس الرشـــد في محـــو الكـــروب
حـــتى يلـــوح ضـــيا الهـــدى والشـــمس تشـــرق لا غـــروب

العقل:

طوعـــا لأمـــرك ســـيدي تفـــدي بمـــا ملكـــت يـــدي
إني وحقـــــك بغـــــيتي كبحـــــي جمـــــاح المعتـــــدي
صـــــبرا علـــــى فـــــإنني بـــــاللين حتمـــــا أبتـــــدي
حـــــتى أذل أنفســـــا قـــــد زاولـــــت فعـــــل الـــــردي

أيتها النفس السبعية، إن بغيتك الجمال في الحال والمآل، وبغية الحـــس المسرات، من غير آفات، وبغية الجسم الراحة في كل الأطوار، في الدنيا وفي دار القرار، ولكن يا نفس جمال الكون الفاني وبال، ويا حس مسرة كون الفساد، عن النعيم المقيم إبعاد، ويا وجسم راحة الكـــون الفـــاني، بـــلاء وأماني، فسارعي أيتها النفس إلى جمالك الباقي، حتى ترتفعي إليه على خير المراقي، وفر يا حس إلى المسرة الباقية، التي فاز بها آدم قبل الهبوط من الجنة العالية، وجاهد يا جسم لتنال الراحة التي لا تزول ، فبالمجاهدة يصح لـــك الوصول، ولا سبيل إلى نيل هذا الخير المقيم، إلا بالســـير علـــى الصـــراط المستقيم، أنا أيتها النفس جعلني الله نورا لبيان سبل الرشد، وقوة لنيل خير القصد، أبين لك مناهج الخيرات، وموارد المسرات، لا بغية لي إلا أن نكون جميعا في طاعة الله، حتى نفوز برضاه، ولديها نقر بالنعيم الأبـــدي أعينـــا، وندوم في جوار رسول الله، في دار كرامة الله، التي فيها ما لا عين رأت ولا

أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إن سعادتكم بي وسعادتي بكم، وما وقفت هذا الموقف إلا لخيركم، والله ولي ووليكم.

أيتها النفس السبعية، إن اتبعت معي الهدى، حفظك الله من الـــردى، وتجملت بأكمل الجمال، في الحال والمآل، جمالك هو الغلبـــة والقهـــر، في السر والجهر، قهر الأعداء نصرة للأوداء، وأنا أدعوك لأن تتجملـــي بهـــذا الجمال، لكن على الصراط المستقيم لا على مهـــاوي الوبـــال، فتفـــوزين بالحسنيين، وتسعدين في الدارين، وهذا أمر يسير لو تفكرت، وسهل عليك لو تدبرت، ومن يبيع الخيرين بشر؟ أو يلقى بنفسه في ضر؟ فاسعديني بمـــا إعده الله لك وأسعدي بالقبول من معك وأعلمي أن الحس عدو لـــدود، وهو السبب في إهباط آدم من دار الخلود، حينما اتحد مع الشيطان فأخرج آدم من النعيم، فذكريه يا نفس بمسراته الماضية، حتى يتسلى عن الأضاليل الفاتنة، وتضمحل مسرات الدنيا في نظره، بعد طول عبره، وعلم خبره.

النفس السبعية:

أقم يا عقل على ما ادعيت البرهان، فليس بعد العيـــان بيـــان، فـــإني مستريحة في هذا الكون، وأنت لك لون ولي لون. فما هذا الجمال الـــذي تومي إليه؟ وهل كلامك أعول عليه، وأترك بقولك مسحوسا، وقـــد أراه ملموسا؟ فإن ما تدعوني إليه غيب محجوب، عن العيون والقلوب.

النفس البهيمية:

أيتها النفس السبعية، أنت في تصريف وإباحة، وبهجة وسماحة، أيريـــد العقل أن يشد خناقنا، ويوقعنا في آلامنا؟ أنترك الحاضر من الشهوات لما هو

آت؟ أحيني اليوم وأمتني الغداة، ما لنا وللعقل؟ وليس لـــه علينا من فضل، سلطى عليه الحس فإنه يقيم عليه الحجة، ويجذبه إلى ما نحن فيه من البهجة، نحن قد أمنا لذاتنا، فلا نترك مسراتنا، أيه يا عقل ما ذا تريد منـــا؟ اســـلم بنفسك وانصرف عنا، وإلا اجتمعنا عليك، وأوصلنا الأذية إليك.

النفس السبعية:

أيتها النفس البهيمية، إن العقل قد تلطف في المقال، وذكرني بحقيقـــة الحال، والناس يقولون: اتبع الكذاب لحد الباب، فإن كـــان كاذبـــا عنـــا رددناه، وإن كان صادقا لزمناه، إن العلم شرح لنا، والعقل على الخير دلنا، وليس بعد قيام الحجة، إلا السير على المحجة، وليس من الحكمة أن نحارب من سالمنا، أو نخيف من أمنا.

النفس السبعية: (تتوجه إلى الرئيس)

وإني أطالب من الرئيس أن يأمر الفكر بإقامة الحجـــة علـــى الـــنفس البهيمية، فإني من العقل قد قبلت، وعليه أقبلت، فعسى أن تزول من بينهما المعارضة، بعد المفاوضة.

رئيس المحكمة:

يا فكر ســـارع للإجابـــة معلنـــا واكشف لنا تلك الحقيقـــة آمنـــا
حتى تزول من الصدور ســـخائم أودت بأنفســـنا بلغـــت المأمنـــا
يـــا فكـــر أثـــنى الله في تنزيلـــه نصا عليـــك لنـــا بيانـــا أعلنـــا

حسب الفتى مدح الإلـــه لفعلـــه طمئن قلوبـــا ترتجيـــك وأعينـــا
من يقتدي بك يهتـــدي لســـبيله يرقى إلى نزل الكرامـــة ســـاكنا
نعم المجيب لذي الكروب تزيلـــها تبدي لـــه نجـــح المقاصـــد هينـــا
أنت الرفيق على الطريق لســـالك رام الوصـــول لربـــه متمكنـــا
يا فكـــر بـــين للنفـــوس فإنهـــا جعلت لها سبل الغوايـــة ديـــدنا
يا فكر ذكرهـــا عســـاها تـــدكر عهد النبي تســـير ســـيرا أحســـنا

الفكر:

يا عدل تدعو للســـعادة والهـــدى تفديك أنفسنا وتكفيـــك الـــردى
طوعا لأمرك ماضـــيا فيـــه علـــى قدري فإن الأمر إصـــلاح العـــدا
تلك النفوس غويـــة جمحـــت إلى مهوى الضلال و لم تمـــل للاهتـــدا
لكـــن بـــأمرك أبـــين لهـــا إلى أن أظهر المعـــنى يصـــح الاقتـــدا
أدع الإلـــه بعونـــه ســـبحانه حتى يكـــون لنـــا الإلـــه مؤيـــدا

(يلتفت الفكر إلى النفوس):

أيتها النفس البهيمية إن الله أمدك بما تعلمين، أمدك بمال وبنين، ونسيم بليل عليل وماء معين، وسخر لك كـــل شـــيء في الســـموات والأرض، تتمتعين فيها طولها والعرض، عناية منه سبحانه وحنانا، وفضلا منه جـــل جلاله وإحسانا، وهو الغني عن المعاوضة فيما وهب، والقريب المجيب بـــلا طلب، تفضل و لم يطالب بمكافأة، وأغدق نعماه وهو الغني عن المســـاعدة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وأتعس الناس من حرم شـــكر الحنـــان المنان. تفضل سبحانه وتعالى علينا بما لا نحصيه من النعمى وما لا نستقصيه

من الآلاء، وهو الغني عنا ونحن الفقراء إليه، فكيف نلتفت عنه في الرخـــاء وفي الشدة نعول عليه؟ وهو الله نعم الرب لنا في جميع أمورنا، وسعادتنا أن نكون نعم العبيد لـــه في كل أدوارنا، مع ما تفضل به علينا من هذا الفضل العظيم، وعدنا على عبادته في جواره العلي بالنعيم المقيم، فواعجبا لنـــا!! كيف ننساه وهو أقرب إلينا منا؟ أو نلتفت عنه وهو غني عنـــا؟ وكيـــف نشتغل بفان يزول، عن الخير الحقيقي والقبول؟

أيتها النفس البهيمية، لم يحرم عليك ربك طيبا ينفع، بل حرم ما منـــه النفوس تجزع، رحمة بك أيتها النفس ، حتى تفوزي بالأنس، مع أوليائـــه الأطهار، وصفوته الأخيار، أباح لك من النساء أربعا، وفي هذا للشـــهوة مقنع، ورغبك في الكسب الحلال، وفيه لك الشرف والجمال، وحثك على كل خير وفضيلة، وبين لك على لسان رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ سبيله، وحرم عليك الفحشاء، وهي السبب في البلاء، والخمرة التي هـــي أم الكبـــائر، والمفسدة للعقول والبصائر، وفي الحقيقة ما حرم عليك إلا كل شر ووبال، وهلاك وضلال، وفيما أباحه وسعة لك وزيادة.

أيتها النفس البهيمية، إن الشريعة المطهرة حصن أمانـــك، فـــاكبحي بالمحافظة على حدودها عنانك ، فإن القادر الحكيم الذي أنشأك، هو أعلم بخيرك وهو الذي برحمته ابتدأك، و لم يرسل لك الرسل بالأحكام، مبينا لك الحلال والحرام، إلا لتبلغي غاية المرام، ولترتقي عن رتبة الأنعام، متنعمة في رياض الإنعام، عجبا لك كيف رضيت بالأدنى وهو فان لا يدوم، ولا ينال إلا بالكد والهموم؟

وتسليت عن النعيم تسارع إليه الأرواح، لتفوز بجوار الأخيار في معية الفتاح؟ لو تعلمين ما أعده الله تعالى لمن حافظ على حدوده، يوم القيامة من بره وجوده، لتحققت أن ملاذ الكون بليات، وأنه سجن الحسرات، ما هي ملاذك التي إليها تسارعين؟ أليست مأكلا ومنكحا وملبسا فيه ترغبين؟ هذه ليست ملاذ الإنسان، لأنها دفع للآلام والأحزان، فأنت تأكلين لتدفعي ألم الجوع الشديد، ودفع الجوع ليس لذة ليس عند الرشيد ،وكذلك الوقاع دفع الألم احتقان الماء ،ودفع الألم ليس لذة ولا صفاء، واللباس دفع الألم البرد والحر، ودفع الألم عند العاقل ضر، وإنما اللذة لذة النفوس الزكية، لما تناله من الكمالات والفضائل العلية، دليل ذلك أنك إذا تناولت الطعام زهدتيه، وإذا قمت بالوقاع كرهيته، وإذا ملكت المال عانيت بملكه العذاب، أو أنفقتيه في معصية المنعم الوهاب، فلذتك ألم وبلاء، وإذا تزكيت صارت لذتك صفاء وهناء، فاسلكي معي هذا السبيل، فقد وضح الدليل، وإلا تتمنين يوم القيامة أن تكوني ترابا، إذا شهدت بحسك العذاب ، فهلمي بنا نقدم لله المتاب، قبل يوم الحساب، فإن باب التوبة لا يرتج، إلا إذا المرء حشرج، ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، وأوصل غفرانه وعفوه إليه، ويكفيك تذكر نعم الله الواصلة إليك، وسوابغ جدواه المتوالية عليك، وما واجهت به ربك من كبائر السيئات، وفواحش الهفوات، فإذا قابلت فضله العظيم المتوالي، بقبيح ما واجهت به مولاك و لم تبالي، إذا تذكرت ذلك لكان من التوبة المقبولة، والإنابة الموصولة، وحيث تذكرت فذكرت، وتبصرت فاعترفت، فأبدلي الشبع بجوع الصيام، والنوم بالقيام في طاعة الملاك العلام، والحرص في الدنيا بالحرص على الفضائل، والزهد في

الآخرة بالزهد في الرذائل، والطمع فيما يزول، بالطمع في خير المأمول، وأبدلي شحك بالمال في الخيرات، بالشح بالأوقات أن تصرف في غير طاعات ؛ فإن أنفاس المؤمنين نفائس ، ولكن إبليس يرخصها عليهم بالدسائس.

التهور : (يقطع كلام الفكر مع النفس قائلا)

احنا منقبلشي من الفكر كلام، ولا نردش عليه سلام، احنا طول عمرنا ما نعرفش الفكر، واللي يعرف الفكر يتعلم المكر، هو ربنا خلق الحاجات دي كلها، وهو غني عنها، وأعطاها لنا ولا يسألناش عنها، أنا أعرفك يا فكر بالدليل، هو ربنا يأكل والا يعشق الجميل، سبحانه وتعالى، خلق الدنيا وخيراتها لنا احنا بس، ما تكترش كلام روح بلاش هوس، لما ربنا يقول ما تكلوش ولا تشربوش ولا تعشقوش، نقول له ليه خلقت لنا الحنك والبطن وجعلتنا زي الوحوش، لو كان عايز يجعلنا لا نأكل ولا نشرب كان يجعلنا ملائكة، كلامك ده أعجب وأغرب احنا رايحين نسيب لك اللي خلقه ربنا علشانا ،ونهجر لك نسوانا وعيالنا ونخرب لك اللي أمرنا ربنا نعمرها له، وهو الغني عنها وعن غيرها جل جلاله، احنا محناش عاوزين كلام، بعد أن بلغنا المرام، الواحد يبقى ابنه في إيده ويدور عليه؟ كانوا بالجنون يحكموا عليه.

النفس البهيمية:

رويدك يا قهور هل تلوم؟ فإن الفكر أستاذ حكيم
لنا أبدي النصيحة باتضاح فنحن نطيعه فيما يروم

أقام على الذي يديه حججا مؤيدة بما قال الكريم
رسول الله أنبأنا بهذا وهذا الفكر صديق سليم
أطعه يا تهور وانح نحوي فعاقبة الخنا ثم الجحيم
ومن يرض بسخط الله يقل ويهلكه بها الخطب الأليم
نعم يا فكر أنت نصحت مثلي وفيما جئتنا الخير العظيم
قبلنا ما أتيت به لأنا علمنا أنه النهج القويم
فطاوع يا تهور واتبعنا تفز بالخير يأتيك النعيم

(ثم تستأذن النفس البهيمية رئيس المحكمة أن يأمر الروية أن تقيم الحجة على التهور ليتوسط في طلبه ويشرق نور الحق في قلبه)

رئيس المحكمة : (سائلا)

إلى الروية آمالي أبينها ومقتضى الوقت بالتفصيل يعلنها
فقدمي النصح بالإخلاص معلنة فأنت للحجة العلياء معدنها

الروية: (مجيبة)

سمعت أمرك وهو الخير آمالي وفيه من نشأتي ميلي وأعمالي
وأنت يا عدل بعد الله ملتجأ فداوهم سيدي بالحال لا القال
أرى النفوس على اللأواء قد فطرت ولم تخف نقمة من قهر متعال
وطاعة لك أبدي النصح خالصة عسى تفوز بإحسان وإقبال
أيا نفوسنا إلى الإفساد قد جمحت هيا استقيمي لترقى مترلا عالي
وسارعي لمراد العقل إن له عناية بك واعصى كل ختال
وسارعي لاتباع المصطفى فعسى تجاورين رسول المنعم الوالي

الروية: (تلتفت إلى التهور)

أيها التهور، لم يخلقك الحق جل جلاله بغير حكمة، وحكمتك أن تكون لك عند إعلاء الكلمة صولة، تمحو بها كل ظلمة، ومن جهل حكمة إيجاده، لم يفز بإمداده، وأنت أيها التهور في حاجة إلى ملازمة الدرس، لتزكو منك النفس، ولديها تنتفع وتنفع، وإلى مقام الفضائل ترفع ألم تعلم أن الله شنع على الإنسان، فقال سبحانه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ (الاسراء: من الآية١١) في صريح القرآن؟ ثم أثنى على من جاهد نفسه ليتجرد من العجلة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة: من الآية١٥٣) وهي آية مجملة تفسيرها مكارم الأخلاق، رحمة بالرفاق. يا تهور : أنت مصدر الشجاعة الأدبية، ومنبع الإغاثة عند البلية، ولو توسطت في عملك، لنلت من الله جميع أملك، ولكنك بعجلتك قد تفوتك القصود، وكم علمتك الحوادث ونبهتك القيود، لا تنال الفضائل إلا بك إن وضعت أعمالك في مواضعها، وبك المجتمع والأفراد تحفظ من مصارعها، أن أنت اتخذتني لك ظهيرا، وجعلتني قبل إقدامك وزيرا.

اصغ إلي أبين سبل سعادتك، واتحد معي أدلك على مناهج هدايتك، فإني أيها التهور لو اتحدت معك في العمل، أبلغك جميع الأمل، أنت التهور وأنا الروية، وأنا بنجح أمالك حرية، وأضرب لك مثلا جلي البرهان، إذا فارق التهور إنسانا انحط عن الحيوان، وإذا فارقت الروية إنسانا صار شرا من الشيطان، والإنسان الكامل من حكم الروية قبل التنفيذ والعمل، ثم نفذ حكمها بالتهور بلا ملل، لديها يسود بين معاصريه ، ويحكم في أعاديه، محفوظا من الزلل، بعيدا عن الخطل.

ويعيشك أيها التهور، هل فاز شجاع مقدام بغير الروية؟ أو رفع بغيرها عالم إلى رتبة علية؟ أو وصل ناسك إلى الله جعل التهور قائـــده؟ لا إن لم يجعل الروية مقصده، فاتحد بي اتحاد الشمس بنور البصر، والنبات بـــالمطر، فأنا وأنت كالزيت والشريط للشعلة، وقد نصحتك فأقبل النصح تســـعد، ومن الله بالخيرات ترفد، هل رأيت متهورا سيدا في قومه؟ .. بل تراه معذبا في سجنه ولومه، وهل رأيت ذا روية ذليلا؟ .. بل تراه رفيع القدر جليلا، وكل من في البيمارستانات والسجون، هم مـــن المتـــهورين الموصـــومين بالجنون، إذا أنت اتحدت بي صرت مشكورا من الحق والخلق، مثنيا عليك بالمروءة والصدق، والثناء والعطاء، وشتان بين نيل الثناء والعطـــاء، وبـــين العناء وذم الأعداء، وهل يشتري الإنسان النقمة بالنعمة؟ ويبيع الخير والثناء الحسن، بالشر والإحن؟!.

(بعد فترة صمت)

لعل النصيحة بلغت منك مبلغها فقبلت، وتداركت أمرك قبل فواتـــه وللخير عملت، والله لا يضيع أجر المحسنين.

الشهوة : (تقطع على الروية الكلام قائلة)

هذا كلام أحر من السهام، وأقبح من الملام، أتريدين يا روية أن تكوني بلية، أنا أنافس في ضروریاتي منافسة السباع، وأحتال عليها احتيال الثعالب خوفا من الضياع، وإن كان لا يرضيك إلا آلامي، ولا يريحك إلا سقامي، فهذا سعي العدو اللدود، والشرير الحسود، كيف نقبل نصيحة من يكـــره الخير ويجلب الشر والضير؟

وي يـــا رويـــة تمـــنعين عصـــابتي عن نيلي آمـــالي ونيـــل مســـرتي
مهلا فإني لا أحـــول عـــن الخنـــا عن هتك عرض أو فساد عشـــيرة
أسعى لكل مقاصـــدي بشـــراهة كلبيـــــه وبجـــــرأة ذئبيـــــة
لا الصفع يمنعني عـــن الإقـــدام لا كـــلا ولا ســـبي بألســـن نقمـــة
إدراك لـــذاتي لـــدى هـــي المـــنى لا أبتغي مجـــدا ومجـــدي شـــهوتي
خلي ملامـــي يـــا رويـــة إنـــني عبـــد لـــبطني بـــل لكـــل دنيئـــة
فعل الـــدناءة يـــا رويـــة ديـــدني أســـعى إليهـــا راغبـــا بحميـــة
كيف التسلي عن حظوظي وهي لي جنات أفراحـــي وكـــنز ذخـــيرتي
المجـــد عنـــدي أن أمتـــع دائمـــا بحظوظ نفس أو أمـــوت بحســـرتي
والعز عندي ملئ بطني من شـــوى عجل حنيـــذ أو قديـــد الكفتـــة
والبسط عنـــدي خلـــوتي متمتعـــا بالفحش كالخنزير داخل حفـــرتي
لو أن شوهاء خلـــوت بهـــا لمـــا أبقيتـــها حـــتى أنـــال ملـــذتي
كم قد خلـــوت بمحـــرم فأبحتـــها لم أخش من قهر وعاجـــل نقمـــة
إبلـــيس يجـــذبني إليـــه وهمـــتي تلقى بنفســـي في ســـحيق الهـــوة

(تصيح صارخة)

قومي معي خل الفضـــائل والعـــلا خل المـــروءة فهـــي أكـــبر بلـــوة

التهور:

ويحك أيتها الشهوة، أنت لا شك للكل بلوة، إن الرويـــة نصـــحت، وسبل الرشد بينت، ومراقي الخير لنا وضحت، وأنـــوار الحقيقـــة منـــها سطعت.

إن الله خلق الإنسان وسطا بين عالم الملك والملكوت، ورفعه عن الحيوان بما ميزه به من النعوت، وجعل له مسرة روحانية، استعلت على المسرات الحيوانية، وكيف ينحط إلى الحضيض، من رفع؟ والتعيس من الخير إلى الشر رجع، ما لذة الشهوة التي تعنيها؟ وما تلك المسرات التي تتفانين يا شهوة فيها؟ وقد يعافها الكلب إذا لعب مع نظيره ، والديك مع سميره.

كفاك يا شهوة دناءة، فقد حتمت على نفسك الإساءة، أفرحت الأعداء، وأحزنت الأوداء. إن الروية تدعوني إلى شرف دونه الملاذ الحسية، ومجد يفدي بالوالدين والذرية، إلى نيل مسراتنا الحقيقة في دار البقاء، في جوار رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأصحابه أهل الصفاء. تدعوني إلى التشبيه بمن أثنى الله عليهم من الأطهار، ومجانسة من اصطفاهم من الأخيار.

أنا يا شهوة قبلت وأقبلت، وعلى الله توكلت، وبحسن عنايته أنبت.

(التهور يتوجه إلى رئيس المحكمة)

التهور:

ألتمس من الرئيس أن يسمح للعفة بالكلام مع الشهوة

(ثم يلتفت التهور إلى العفة)

التهور :

يا عفة ، بك وقاية من الأمراض، وبك تحصين الأعراض

رئيس المحكمة: (يخاطب العفة)

تقدمي يا عفة وتكلمي ؛ فإنه من تجمل بك ساد بالفضائل، وحفظ من الرذائل، بك يكون لله الوفاء، ويصح معه الصفاء، ويدوم بين الإخوان

الإخاء، ويزول عنهم العناء ؛ لأنك حفظ اللسان والعينين والأنف والأذنين، والبطن واليدين، والفرج والرجلين، من الاستطالة في المباح، ومن الوقوع فيما حرم الله وعليه الجناح، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ.وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (النور: من الآية٣٠-٣١) وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: « من عشق فعف فمات مات شهيدا».

العفة: "للرئيس"

طوعا لأمرك أيها الداعي، يسر الله لي ولك خير المساعي، إن الشهرة قوية الرأس شديدة المراس، ليس لها ميزان ولا قياس، إنما يكبح جماحها حبس الحواس، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرياضة القوية، والمجاهدة القسرية، ومتى استطعنا أن نحبس الحس، أمكننا أن نقهر الشهوة ونقود النفس ؛ فإن الحس مثير الشهوة، وأصل كل تلك البلوة، ولولا العينان، ما دخل حسود النيران، ولولا البطن والفرج، ما حارب الإنسان أخاه وفي النيران زج، ولولا كبرياء الإنسان ما فتن الشيطان إنسانا، فاسمح لي يا عدل وأرودني

وبحكمتك أيدني، حتى أعالج هذا المريض بحسن تدبير، والشافي هو الحكيم الخبير.

العفة: (تواجه الشهوة وتخاطبها)

أي أختي لا حرمني الله وإياك ؛ فإنك دليل الحياة والعافية، ومتى فقدت فقدت الحياة الراقية، ومن جهل نعمة الله عليه بك في حياته، عذب بعد مماته، وكيف لا؟ والإنسان لا يسعى إلا لما يشتهي ، ولو منع عنه بالزواجر لا ينتهي، ولو فكرت فيما أدعوك إلى شهوة ما هو خير في نفس الأمر، ليدوم لك النعيم والثناء والأجر، أتظنين أن الأنبياء لا شهوة لهم تطالبهم بما يميلون إليه؟ جهلت.. فإن الله جعل شهوتهم سواطع الأنوار من لديه، وشهوتهم الاتصال بالحق جل جلاله، وفي هذه الشهوة تحمل سيد الرسل ﴿ ﷺ وآله﴾ ما لا يتحمله أمثاله، وأنت يا أختاه، لو اتحدت معي نلنا ما نتمناه ، أنت الشهوة وأنا العفة، وباتحادنا فاز بالخير أهل الصفة، أشتهي يا أختاه ما أدلك عليه ، فسارعي بكليتك إليه، ولا تفرقيني فتشتهي شهوة الحيوان، أو تقعي في حبائل الشيطان، وجاهدي نفسك أن تطيعيني، فإن طاعتك لي مجاهدة كبري فأطيعيني ، قال الله تعالى: ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ (النساء: من الآية٩٥) فإن الله سبحانه وتعالى جمعنا لنرتفع إلى أعلى علىين، بالجهاد الأكبر في محبة رب العالمين، فإذا أنت أهملت فأطعت الحس خالفت الوصية، ومن خالف الوصية حرم العطية، أترضين أن تجعلي الحس إلها يعبد؟ فتخالفين حكم ربك في طاعته والمخالف يبعد؟ اشتهي يا شهوة ما اشتهي أولياء الله الأخيار، وما يسارع إليه الصديقون الأطهار، تفوزي

برضاء الله وجوار المختار ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وكفاك ميلا إلى الدنيء الفاني ،لأنك فيه كل بلية فاني وشتان بين جوار رسل الله صلوات الله عليهم، ومواجهة ذي الجلال والإكرام لديهم، ولسان الثناء في العالمين، والسعادة الأبدية في الآخرين، وبين العذاب الأليم في أسفل درجات الجحيم، بسبب سيرك على غير الصراط المستقيم.

الشريعة يا أختاه رياض المسرة وبساتين البهجة، وكيف لا؟ وقد وسع الله لنا فيها وسعة زادت عن كمالياتنا، فضلا عن ضروریاتنا ، ويسر لنا فيها كل ملاذنا وحظوظنا، مع الجزاء الحسن في الدار الآخرة لنا، حتى زهد في كثير من المباحات النساك والعباد، وتركوا الوسعة وساحوا على وجوههم في البلاد، وقد عتب الله على من ضيق على نفسه في السر والجهر ، فقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: من الآية١٨٥) أباح الله لنا من النساء أربعا وما ملكت أيدينا، وحرم علينا الفحشاء والمنكر وما يؤذينا، أحل لنا التجارة والزراعة والعمل، وحرم علينا الربا والسرقة والكسل، أباح لنا ما نشتهي من المأكل والمشرب والملبس، وحرم علينا الخمر والميسر ولحم الخنزير الأتعس، أباح لنا الأنس والرياضة مع الأهل والأولاد والإخوان، وحرم علينا الغيبة والنميمة والحسد الموجب للحرمان ؛ لأنه سبحانه وتعالى خلق كل شيء لأجلنا، وهو الغني عنا وعن عملنا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وأمرنا سبحانه وتعالى بالصلاة رياضة لأبداننا، ونورا لأرواحنا، وتزكية لنفوسنا، وشكرا له سبحانه على نعم لا تحصى بها حياتنا.

وها هي الصلاة يا أختاه طهارة لظاهرنا، ونشاط لباطننا، واعتراف منا على أنفسنا بأننا عبيد لربنا، وإقرار لـــه سبحانه وتعالى أنه ربنا، وشـــكر لنعمته علينا، إنا يا أختاه في كل نفس لا نخلو من المضار التي تعجز عنـــها قوى البشر، فنرفعها للقادر بدموع كالمطر، فإن لم يكن لنا جانب لديـــه، بطاعة أمره والتوكل عليه، لا تطمئن قلوبنا لسوء عملنا، وكيف نعصى أمر من بيده ملكوت كل شيء.

ومن مد لنا موائد الكرامة في ظل الرأفة والفيء؟.

لقد أيقظتك يا شهوة من نومة الغفلة، ونبهتك من رقدة المهلة، رحمـــة بك لا خوفا على ، فأفيئ إلى الله وارجعي إلى.

الجبن: (يقاطع على العفة الكلام قائلا)

يا شهوة مالك وما للعفة! ربنا لا لـــه شهوة ولا لـــه ولد، ولا لـــه زوجة ولا لـــه جسد، وهو خلق الحاجات دى كلها علشان مين؟! ليـــه نحرم نفسنا؟ احنا مجانين؟! احنا إن لقينا القوة هربنا، وإن لقينـــا شـــهوتنا قدامنا أفسدنا، ومين يبقى قدامه ملذاته، ويتركها لكلام عدوه بحســـراته؟ احنا نعمل قدام الناس منكسرين، ونبقى من وراهم شياطين.

نتحمل السبب والصفع على القفا، علشان ما يحصلش من الناس لنـــا جفا، فنفسد الأحرار وننهب الأخيار، اللي احنا نقدر عليهم ولا نخـــاف العار ولا النار.

سباع نعـــم وضـــفادع وثعالـــب تلوننـــا في كســـبنا لا نغالـــب
سباع لدى الفحشاء والزور والخنا ضفادع عند الخوف حين نطالـــب

ثعالب عند السلب والنهب والجفا تجادل أهل الحق والقـــول كـــاذب
نمرغ أوجهنا على التـــرب عنـــدما نرى قوة ونفر والقلـــب راهـــب
وتلك ســـجيتنا ورثنـــا جميعهـــا عن الأب والأجداد والطبع غالـــب
فخلي ملامك واذهـــبي بســـلامة فمالك عنـــد الأغنيـــاء مطالـــب

(تستأذن الشهوة الرئيس في الكلام فيأذن لها فتجيب الجبن قائلة):

الشهوة:

أيها الجبن، إلى متى تمشي في الظلام، بلا وصي ولا إمام؟ أما آن لنا أن نرعوى عن الباطل، ونترك عمل الخبيث الجاهل؟ أمسك عليك كلامـــك فإن الحق أبلج، واترك الباطل فإنه وبي لجلج. أما أنا فقد شعرت بنقائصي، وأرجو أن أسرع إلى تخلصي.

(ثم تتوجه إلى الرئيس)

يا مولاي ، مر الشجاعة أن تقيم للجبن الحجة، وتبين لي المحجة

رئيس المحكمة : (للشجاعة)

بـــيني للجـــبن منـــهج رشـــده والفتى للرشد بعد الغـــي ســـاعي
يا شجاعة أقدمي فـــالأمر داعـــي كي يفئ لرشده قبـــل النـــواعي

الشجاعة : (**للجميع**) :

للجبن منزلة الإحجـــام والهـــرب ولي مقام اقتحام الخطب والنـــوب
ألقي بنفسي على النيران منشـــرحا كي أنصر الله أمحو ظلمـــة الريـــب
إن صاح داعي الهدى لبيت مقتحما نار الوغى باسما في بهجة الرغـــب

كأن نار الـــوغى نـــورا يـــبين لي رضوان ربي فأسعى والرضا طلـــبي
والجبن مقصده اللـــذات يطلبـــها من غير كد ولا جـــد ولا ســـبب
شتان بيني وبين الجـــبن ذاك لـــــه نار ولي جنة الفـــردوس بـــالقرب

(ثم تتوجه إلى الجبن):

أيها الجبن، المقاصد أربعة: لذة ومال وشرف ودين، والجبن أن تتـــرك المال للذة، وتبيع الشرف بالمالِ، وتضيع الدين بالشـــرف، والشـــجاعة أن تترك اللذة لنيل المال الذي ينفع، وتبذل المال للشرف الذي يرفع، وتفارق اللذة والمال والشرف للدين الذي نوره يسطع، فإنك بحفظ الـــدين تفـــوز بالحسنيين، بنعيم الآخرة وفي الدنيا بالفضة واللجين، وتسود في الدنيا بالثناء الحسن، وفي الآخرة بالرضا والمنن، يا جبن ، أنت تحسن عنـــد هيجـــان الشهوة، أو داعي المعصية والبلوة، لا عند المسارعة إلى الطاعة، التي هـــي نعمت البضاعة، وبامتزاجك بي يتكون منا ما هو خير وسعادة، من القيـــام بعظائم الأمور نفعا وعبادة.

يا جبن أنت لي وأنا لك وانفرادك بلاء، وامتزاجك بي إلى الله قـــرب ومنه عطاء ؛ لأنه سبحانه جعلك للخير، فتوسط يا جبن في الســـير، ولا تخف إلا ذنبك، ولا ترج إلا ربك، فاحذر أن تقع في الذنوب ؛ فالذنوب كروب.

واتبعني أهدك سبيل الرشاد ؛ فإنك أن اتبعتني كنت لي درعا داوديـــا، وكنت لك سيفا هنديا، وكنت أنا وأنت بين إقدام على عظائم الأمور لنيل

رضا المولى، وبين إحجام عن سفاسفها خوفا من عقوبة العلي الأعلى، وبذلك تنال خيري الدنيا والآخرة، وتفوز بالثناء الحسن والنعم الفاخرة.

يا جبن ، أجهلت أن ما قدره الله يكون؟ وأن ما هو مكتوب على الجبن تراه العيون؟ فلم الجبن الذي يوجب الخزي والعار؟ و لم الإحجام عن الإقبال على الله بالنفس والمال كالأخيار؟ والتقاعد عنه المؤدي إلى عذاب النار؟

يا جبن، كن جبانا عند المعاصي أو أذية الإخوان، أو عند القدرة على الضعيف ومضرة الحيوان، وأقدم على طاعة الله ولو كانت الطعن بالسنان، فإنما الأمور بعواقبها، والأعمال بنتائجها، والجبن خوفا من الموت مع الخزي والذلة شر ولا شك، والخير في الموت لإحياء الملة، ومن لم يميز بين خير الخيرين وشر الشرين، فهو جماد لا حس ولا عين.

يا جبن نصحتك فاتحد معي، وخير نصوح لك الألمعي، وقد قال الشاعر

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

البخل: (يقاطع على الشجاعة الكلام)

ما هذه السفسطة والأباطيل، والزندقة والأضاليل؟ هو احنا لنا كم نفس؟ وفي السماء كم شمس؟ احنا نحفظ أنفسنا وأموالنا، ونستر في الدنيا دي حالنا، بعد راسي إن شاء الله ما كنت راس، ولا حد للملك ساس، هو احنا نذل أنفسنا لحد صفع النعال، لنسلب من الناس الأموال، وننهبها حرام والا حلال، ونروح نضيعها لك علشان الفقراء والأيتام، وتأسيس

المساجد والبيوت للأسقام، ونبذلها لأهل العاهة والأمراض، هو احنا مجانين ولا أرفاض؟ إن شا الله كل الأيتام ما اتربو، ولا أكلوا ولا شربوا، هو احنا كنا ربنا اللي خلقهم، وليه ربنا ما يرزقهم؟ إذا كان الرجل الطيب يوم القيامة يقول: يا رب نفسي، كتر خيري أنا اللي في الدنيا أقول نفسي وعرسي، أديني بوكل مراتي، وباقضي حاجاتي.

الجبن: (يلتفت إلى البخل معاتبا)

يا بخل مهلا واصغ للقول المفيد والحق أبلج فاتبع نهج الرشيد
إن الشجاعة بينت سبل الهدى فاقبل وقيت الشر من فعل العنيد
إني اتحدت بها وأبت لخالقي أبغي رضاه وأرتجي نيل المزيد
الحق بينه النبي محمد أقبل ودع أعمال شيطان مريد
من يتبعه يفز بفضل دائم في جنة الفردوس في عيش رغيد
قد جاء بالقرآن يهدي داعيا لله رب العرش مولانا المجيد
أقبل بكلك ناهجا نهج الهدى تعطى المسرة في مقامات العبيد

(ثم يلتفت الجبن إلى الرئيس):

ألتمس من الرئيس أن يأمر الكرم بالتكلم مع البخل حتى يوضح السبيل، ويقيم الدليل.

رئيس المحكمة:

أيها الكرم المفدي بالنفوس أنت نور مشرق فوق الشموس
أنت محبوب لمولاك العلي بغية الأمنا وتاج للرءوس
من يكن متمسكا بك يعط ما يرتجي من سؤدد أو من دروس

أنت وصف المرسلين وحيلة إن تنل تمح الشدائد والبؤوس
بين للبخل منهج خيره كي ينال سعادة بعد النحوس

الكرم: (مجيبا)

عسى يرعوي عن غيه متجملا مجيبا لما تدعوا إليه من السير
سا كشف للبخل الحجاب مبينا له منهج الخيرات من غير ما ضير
لبيك تدعوني إلى الرشد والخير يعمل السخا ويؤوب عن عمل العير

(ثم يلتفت إلى البخل):

أنت يا بخل تحسن في مقامات حفظ العرض والشرف والدين، فتكون وسيلة لنيل رضاء رب العالمين، ولديها تكون فضيلة من الفضائل، وقد أثنى عليك الأوائل، ما أريد أن تفقد من الإنسان ؛ فإن البخل فضيلة في النسوان، ويجمل من الرجال عند المحافظة على الثمين الغالي، من عرض وشرف ودين عالي، ويقبح البخل عند ضياع العرض لكسب المال، وبذل الشرف لتحصيل النوال، وبيع الدين لحفظ النفس والعيال ؛ فإن العرض يفدي بالمال، والشرف يفدي بالسيادة ونيل الآمال، والدين يفدي بالنفس والمال والعيال، وأحمق الحمقى من وضع الشيء في غير موضعه، وأدفأ الثعبان في مضجعه.

فلم عدلت يا بخل عن معارج العلياء، إلى دركات البلاء؟ وما ساد بخيل عشيرته، ولا شرف قبيلته، ولا يجتمع بخل وسيادة، وكيف يبلغ البخيل مراده؟ ومن بخل بماله، وقع في وباله، ومن بخل بصحته أن يعمل الطاعات، ألقى به بخله في هوة البليات، ومن بخل بنفسه أن ينصر الله عز

وجل، حل وباله، وساءت أعماله، فلا تفرح بمال تدخره، فيدوم به العذاب ويزول فخره.

أنت يا بخل سبب عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، وسبب هلاك النفوس بالأسقام، وسبب الحسد والشحناء، والحرب والعناء، وما شيدت السجون وطرقت الأغلال، إلا للبخلاء الأنذال؛ فالبخيل يبخل بصحته على العمل ويسرق، وبماله على الزوجة ويفسق، ويبخل على الوالدين، ويسرف على الأخدان، فأنت يا بخل لا شك شيطان، ولكن وجودك مع التوسط نعمة ؛ لأنك تحفظ على المؤمن دينه فيحفظ من النقمة، فاتبعني يا بخل حتى تتحد في العمل، فتكون لي حصنا من الزلل، وتكون وسطا ونعمل بلا ملل، فإني أنا الوسط بينك وبين الإسراف، ومن ينفرد عني يقع في الإتلاف يا بخل نور الحق أشرق فاهتد، ومن بالحق لا يهتدي ففي الجحيم يرتدي، وليس بعد العيان بيان، ولا بعد وضوح السبيل دليل وبرهان.

الغدر: (يقاطع على الكرم الكلام)

أنت يا كرم مفسدة الأموال، ومضيعة العيال، تذل أهل الفضل للئام بالسؤال، والسرور بك أوهام ؛ لأنه ضياع للموجود وفرح بالكلام، اجلس فالنصيحة أولى ما يباع ويوهب، فإن المغرور بالكلام يسلب وينهب، كل شيء تراه في النهار، فالفلوس أحسن منه بالاعتبار، وكل شيء تراه في الليل ؛ فالنوم أحسن منه ولو كان ذهب وخيل، واللي يفرح بكلام الناس، يبقى خربان الراس، كرم.. ايه الكرم ده؟ دا الفلوس يا شيخ أحسن من ده وده، احنا بنروح نسلب عقول الناس، بالحشيش والكاس،

ونبقى لهم زي الخناس الوسواس، علشان نسلب منهم الأكياس، وكتير الساعات الغدر يزين لهم النساء العاهرات، اللي مصابين بالأفرنجي والعاهات، ويقول للمجانين دول نسوان الذوات .والواحدة من دول ضربة وشها تفتة حمراء مدارية جروح التشويش، ويترك المغفل العفيفة المصونة ويروح للخبيثة المشوشة اللي لا فيش ولا عليش، الغدر يخليه يضيع دينه وعرضه وماله ويرجع بالسيلان أو اليرقان، أو بضعف القلب أو مغص الكبد وفي البول حرقان، فاللي يقدر يضيع من الناس دينهم وعرضهم ومالهم، ويفرحهم بفقرهم وضلالهم، يبجي الكرم يقدر عليه؟

يا كرم سيبك انت من دا كله ما دام الواحد جيبه مليان، ودماغه عمران، وبيغدر بالمجانين والنسوان، ويسلب منهم الأموال بالبهتان، يروح لك يضيع ماله على الخيرات؟ والا يصرفه علشان بعد ما يموت يدخل الجنات؟

هو أنت يا كرم لو كنت تعرف الحقيقة، ما كنتش تتركني ولا دقيقة، وأنا كل ليلة بيترجاني خمسين من الوارثين، ويتملق لي في كل الساعات شر الباغيات، دانت يا كرم تبقى زي الملك الوارث دا داخل ودا طالع، والخير من المأكولات والمكيفات متواصل، وإن شئت أن يكون لك ميت مرة، ولا حدش يقولك إيه إلى جرا، تجد كل شهواتك ميسرة.

والناس المجانين دول اللي بيعذبوا أنفسهم مالك ومالهم؟ هم الوحوش اللي في الغابات، بيحرموا أنفسهم من الملذات؟ أنا شفقان عليك، الواحد يضيع الأوقات، ويحرم نفسه من الشهوات، دا يبقى زي الأموات، دا كان

زمان ما حدش ينظر لغير مراته، ولا المرأة تشوف غير جوزها طول حياته، ودي الوقت من نهار ما ظهر ساد، وكتر أهل العناد، شوف أكثر النسوان، عيانين بالسيلان، وانت بتشوفهم يطلعوا في الأسواق وجسمهم عريان.

وما هوش كفاية عليك أنهم خالفوا القرآن؟ وربنا يقول في القرآن العزيز: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(النور: من الآية٣٠) وهم الناس اللي بيقولوا احنا مؤمنين لا حفظوا فروجهم، ولا غضوا أعينهم ، والشيطان لعب عليهم، والنسوان ماهوش أخفوا الزينات، دول كشفوا في الأسواق العورات، وأفسدوا الرجال بالملاعبات، اتبعنا يا كرم أحسن لك، واحنا نحب لك الخير لعلك.

البخل :يصيح على الغدر مقاطعا"

الغدر تطرف في الكلام، فحقه الطعن بالسهام، وكاد يخدع الكرم، ويهتك الحرم، ويكشف الستار عن الأحرار، يدعوك الكرم إلى شمائل الأتقياء، وصفات الأولياء، ودفع الغمة ، عن أفراد الأمة والغدر يأبى إلا سلب الأموال، وضياع العيال، وهتك الحرائر، وإفساد السرائر، ويل للغدر ما أضره، ولا حبذا الغدر ما أشره يقيم الحجة على الباطل، ويحسن ما عذابه واقع ونعيمه زائل.

(ثم يلتفت إلى الرئيس)

أيها الرئيس ، إن الغدر تعيس، فارجمه بشواظ من نار، وامح بإعدامه العار، فقد أفسد الرجال والنسوان، وأوقع الكل في الخسران، وإلا فأمر

العدالة أن ترده عن غيه، وتدفع عن الناس ضرر بغيه، فأنت العدل المرجو بعد الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رئيس المحكمة: (يخاطب العدالة بما بينهما من المناسبة)

أيتها الفضيلة التي هي أم الفضائل، وبك سعادة المجتمع والأفراد في العاجل والآجل، أنت الوسط الذي أثنى الله به على أهل محبته، وجعله أس شريعته، كل فضيلة من غيرك رذيلة، وبك تظهر أنوار الحق وتستبين سبيله، إليك أوجه كلامي، وأقدم لك احترامي بعد سلامي، أبيني لنا فصل الخطاب، وقرري الرأي الصواب، فقد آن للإنسان الذي كرمه الله في القرآن، أن يعلم مقداره المعنوي بالعيان أو بالبيان، حتى يخشع قلبه لذكر الله، ويسارع لمحابه وراضاه، ويعيش مع أخيه الإنسان، في بهجة وأمان، بلا طمع فيما يزول ، ولا منازعة تحرمه الوصول، فقد جهل الإنسان قدره، واختلف عليه سيره، وجهل نشأته الأولى وأمره، فأصبح يعادي الإنسان، ويصافي الوحوش المفترسة والشيطان، فعسى أن يفيء إلى أمر الله ، لينال السعادة في عقباه

العدالة: (مجيبة الرئيس)

نعم أنت يا عدل الإمام الذي به لنبلغ ما نرجوه بالصدق من أمل
ونحن نعم سيان سرا وظاهرا فربك يعطي الخير من منه قد سأل
وكل فتى آوى إلى الله مخلصا يجيب الفتى المضطر في الحادث الجلل
ومنه تعالى نستمد لأنه ينال الأماني وهو عندي هو البطل
لبيك يا عدل اتحادا على العمل ولم يعرنا في نصرة الحق من ملل

من الله جل جلاله نرتجي الصـــفا خلاص الفتى من ظلمة إن هوى انخزل

يا عدل ، أنا العدالة فضيلة الفضائل، لا يتجمل بي الفتى إلا بعـــد أن يتجمل بالعفة والحكمة والشجاعة بعزم متواصل، ومن تعرى من فضيلة من تلك الثلاث المذكورة، فأنا عليه من غير شك محظـــورة وكيـــف لا؟ وبي ميزان الخيرات ؛ لأني أنال إذا توسطت القوى وصحت البدايات، وانقادت كل نفس للنفس الملكية، مسارعة إلى رضاء رب البرية، حتى يكون كـــل فرد يختار الإنصاف من نفسه على نفسه أولا، فالانتصاف والإنصاف من غيره ولغيره عاملا لا قائلا، لأن مراعاتي لا تتحملها إلا النفوس الزكيـــة، والأبدان الطاهرة من دنس البهيمية، وكيف لا؟ والعدالة أن نطيع الله فيما أمره، ونرضى عنه فيما قدر، وندين شكره على ما أنعم، ونجعـــل ذكـــره سعادة لنا ومغنم، ونزهد في الدنيا الفانية، مسارعة إلى الخـــيرات الباقيـــة. اسمح لي أيها الرئيس أن أبين للغدر سوء عقباه، إن لم يتحد مع العدالـــة في دنياه.

(ثم تلتفت إلى الغدر):

أيها الغدر ، تعلم أن الوفاء بالعهود والأمانات ، من أكمل الصفات، به يعز المرء في الدنيا ويكرم في الأخرى ؛ أما العز في الـــدنيا فبمـــا ينالـــه الإنسان من ثقة الناس به، حتى يكون سيد قومه، فيأتمنونه علـــى أمـــوالهم وأعراضهم ودينهم، ويساعدونه بأنفسهم فينال حسن الثناء منهم، والغـــنى بهم وعنهم، أما الكرامة في الآخرة، فمن الله تعالى بشمائله الفاخرة.

يا غدر.. اعلم أن ما قدره الله أزلا ، كائن فعلا، وكم من غادر حرم قوته، لما قبحت نعوته، مع الحيلة والدهاء، والشيطنة والعناء، وكم من وفى عاجز نال مناه، بوفائه ورضاه، ومن نال ما قدره لـــه الله بعمل شـــر أو خبث أراده، ولا ينال إلا ما سبق لـــه في الأزل، مهما احتال في العمل.

انظر يا غدر إلى الوفي كيف تقبل يداه، ويعظم عند من يلقاه، وانظـــر إلى الغادر تراه مبغوضا عند الناس، حليف الإفلاس، وإن جلـــس النـــاس خافوا من غدره، لعلمهم بحقيقة أمره. الغادر يخون الأمانـــات، ويســـيء المعاملات، ويفسد الأعراض، ويضيع عمره عن الله في إعراض، فيعيش في الدنيا في خزي وهوان، والله عليه غضبان، وهو من الناس في حرمان، فإذا مات ألقى في النيران.

ما الذي يناله الغادر بغدره بعد بيع الدين والشرف؟ وضـــياع الجـــاه والمنزلة بسوء الحلف؟ يبيع الغادر الجوهر بالتراب، فيغضـــب الله ويحـــرم الثواب، ماذا ينال بغدره؟ ينال مالا ينفعه ، أو عمل شر لا يرفعه، أو هتك عرض أؤتمن عليه فيضيعه، الغادر عدو نفسه. لأنه يؤذيها، ومبغض لصحته لأنه بسوء عمله يبليها، ولو تصور الغادر قبح أعماله، التي بها خيبة آمالـــه، لتمني- في الدنيا- أن يكون ترابا، قبل أن يذوق عذابا. وهل لـــو أســـاء الغادر إلى غيره، هل هذا العمل يسره؟! فكيف يكره الشر من غيره، ويصر عليه في جميع سيره؟! يا غدر بالوفاء تنال السعادتين، وتفوز بالحســـنيين، فاتحد معي أدلك على ما به نيل أملك، إن طلبت منك نفسك ما حرم الله يجب غدرها حتى تفئ إلى أمر الله، وإن عاهدتك على فعل شر، فاغدر بها وفر، وإن واثقت على فحشاء وجناية، فاغدر بها واكبح عنها عنانه، وهنا

يحسن الغدر والله ولي المؤمنين، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فقل يا غدر: يا رب اخطأت... فارحمني .. وبفضلك فاعف عني، فإن المعترف بالخطيئة مغفور له، ويعطيه الله منه ما آمله.

الحس: (يقطع على العدالة الكلام)

إليك عنا .. أتخدعين الغدر بزخرف قولك، وتضرينه بفعلك؟ وهو الفارس في ميدان الخداع، وأحرق من النار في سلب المتاع، أتريدين يا عدالة المساواة في المنفعة، وهي للشهوات والملاذ مضيعة؟ وهل علمت مقدار من يكلمك؟

أنا الحس معبود لكل جهول ... وإبليس من جندي أمام سبيلي
ومن جنة الفردوس أخرجت آدما ... عصى ربه طوعا بغير دليلعلى الله
وفرعون قد أغويته متكبرا ... حتى ذم في التنزيل
ونمروذ قد أضللته ولم أرعوي ... فكيف أخاف الغدر في تضليلي
وهامان قد شاد المباني محاربا ... لمولاه بالبهتان والتعليل
أنا الحس معبود بزور وباطل ... وأكسف شمس العلم نور عقول
أضلل بالبهتان والزور والهوى ... وأفسد أهل العلم بالتأويل
أنا الحس أخفي الحق بالباطل الذي ... تميل إليه النفس بالتحويل
وأنت العدالة لا تميلين لي ولا ... ترين سبيلي منهج التحصيل
ومن يتبع جهلي يعيش ممتعا ... بسلب وفحش في لظى التضليل

أنا الحس لولاي ما سفكت دماء الأبرياء، ولا كشف الستر عن المصونة العصماء، ولا تلذذ أهل الجهالة في تلك الدار الفانية، تلذذ البهائم السائمة، بل ولا عبدت شمس ولا قمر، ولا تمثال صنع من حجر.

أنا الحس حجبت عن الآيات الجلية، أهل النفوس الدنية، يقول الله تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ.وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الذريات٢٠-٢١) وأنا أرى الرجال جمال النساء، فأفتنهم بهن عن شكر الآلاء، وأرى النساء قوة الرجال، فيفتضحن في نيل الوصال، ويغفل الجميع عن المنعم المتعال، فإذا كنت أخفى آيات الله وبيناته، وأبعد المفتونين عن نيل مرضاته، كيف تخدعني العدالة، بعد أن أبعدت الناس عن ذي العزة والجلالة؟ يأمر الله فيخالفون أمره، وآمرهم فيطيعونني جاهلين قدره، أفسدت العقول، وأضللت الفحول، الحسد والعداوة والشحناء، بعض ما أوقع فيه من البلاء. ولولا ما بيني وبينك من الصلة، لجعلت لك الحضيض مترلة، فاذهبي بسلام، واتركي الملام.

الغدر (يصيح على الحس صارخا)

رويدك ، فقد خرجت عن النمط الأوسط في جدالك، واتق الله ولا تتطرف في أقوالك.

يا حس كنت بدار الخلد مسرورا تشاهد الجنة العلياء والحورا
أغواك إبليس حتى صرت منتبذا أخرجت آدم مذموما ومدحورا
أهبطت للأرض في كد وفي تعب راض ببعدك مرذولا ومغرورا
يا حس كنت بدار الخلد في نعم يبدو لك الحسن تتريها وتصويرا

يا حس قم فارعوي عن كل لائمة أسرع إلى التوب يقبل منك تعذيرا
إن لم تبادر إلى مـــولاك ملتجئـــا يا حس تدخل نار البعد مســـعورا
هلا أرعويت وفي الأيـــام مـــرودة من قبل يوم حيث تكون مقهـــورا
يا حس دنيـــاك ذي دار منغصـــة فانهض إلى الله تضحى ثم مـــأجورا
خـــير النبـــيين بشـــرنا وأنـــذرنا في محكم الذكر فاقرأ دمت منصورا
يا حس أقبل على مولاك ملتمســـا تشهد غفورا فكن بالشرع مـــأمورا
يوليك مولاك عطفا مـــن حنانتـــه تحيا سعيدا بـــدار الخلـــد محبـــورا
هذي نصيحة ذي صدق وذي ثقة أولاكها ويرى الإحسان موفـــورا

(ثم يلتفت إلى العدل)

مولاي نجع الله آمالك، وقرن بالقبول أعمالك، تلطف بتلك القـــوى المتباينة، ولا يستفزنك يا مولاي سوء المعاملة، فأنت حريص على الخير في المعاينة، وتفضل فكلف النور يبين للحس شروره، ويوضح لـــه غـــروره، ويرده إلى النمط الأوسط، ليسلك على النهج القويم فقد أخلط، وأعلم يـــا مولاي أن صبرك على شرور أعمالهم، ينتج تحسين حالهم ، وقد قـــال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: من الآية١٥٣)

رئيس المحكمة: (للنور منشدا)

يا نور بين لنا المنـــهاج واضـــحة للحس وامنحه إحسانا وعاطفـــة
فالحس في غمـــرة لاه وفي شـــره لا يرعوي بين المنـــهاج ظـــاهرة
يا نور أنت ضياء السالكين لهـــم كي تهتدي أنفس تضحي مشاهدة
أظهر أيا نور منهاج الحبيب لنـــا أبديت نهج الهدى بالحق ســـاطعة

النور: (لرئيس المحكمة منشدا)

ياعدل أبشر فظلمات الهـوى محيـت والنور أشرق منه الآي قـد سـطعت
لاح الضـيا نبـه الأفكـار أيقظهـا والآي آي الصفا للقوم قد وضـحت
كل النفوس ارعوت عن غيها وغـدت تسعى إلى الحـق بالإقبـال واتحـدت
الحق أبلـج لا يخفـى وإن حجبـت أنـواره ظلمـات الحـظ أو سـترت
والحـس يعلـم أن الغـي آخـره نار لقد سـعرت بالعـدل واتقـدت
أمهله يا عدل حـتى تسـتبين لـه آي القرآن فآي الذكر قـد شـرحت

(ثم يلتفت إلى الحس قائلا):

أي أخي.. كنت تستضيء في الفردوس بنور الجمال الرباني، سابحا في الملكوت ومشاهدا ما به الأنس بالعطف الرحماني، فلا ترى عيناك إلا حقا جليا، أو جمالا باقيا عليا، ولا تسمع أذناك إلا سجل المسبحين من ملائكة السماء، أو ترتيل الروحانيين بالحمد والثناء، في بهجة وإيناس، لا وصـب فيها ولا إلباس.

يا حس.. مالك نسيت تلك المسرات؟ وتسليت بالشرور عن الخيرات، وتستبدل الاستضاءة بنور الله، في ملكوتـه الأعلـى متنعمـا برضـاه، بالاستضاءه بنور شمس السماء، حيث الكد والعناء، تأنس بالفاني، وتبتهج بالأماني، وتلتفت عن ذي الجلال والإكرام، إلى عبادة شهوتك والذل للئام.

يا حس.. تذكر من بيديه صنعك، والى رياض الفـردوس رفعـك، وبخطيئة إلى الأرض وضعك، أخرجت يا حس من الجنة بخطيئـة فكيـف تطمع فيها مع كثرة الخطايا؟! هل نسيتها أم تناسـيتها؟ هـلا تـذكرتها

فذكرها، كيف ترضى بالدنئ، وتسارع إلى الوبئ، وترى ملء البطن وستر الجسم ووطء النساء، هو السعادة والهناء.

جهلت يا حس وما كان لك أن تجهل، وكيف لا؟ ولابد لك عن تلك الدار أن ترحل، إلى دار الإقامة فترل الكرامة، أو في محل الندامة. أعط يا حس لكل وطن حقه، فقد رأيت في الدنيا من الفناء برقة، وليست السعادة ملء البطن وتجميل الجسم والأنس بالنساء، هذه سعادة الوحوش الراتعة في الخلاء، أما سعادتك يا حس فهي روحانية، ومسراتك وبهجتك ملكوتية، فحصل الزاد بالمجاهدة، حتى تفوز بعد الآية بالمشاهدة.

يا حس.. تذكر نشأتك الأولى، يوم تجلي لك مولاك، وبقوله سبحانه وتعالى: (ألست بربكم)[1] أكرمك وناجاك واستضيء بنور الشمس في سيرك وحركاتك الجسمانية، واستضيء بنور عقلك الذي يعقل عن ربك في سيرك إلى إقامتك السرمدية، وتذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (لأنفال: من الآية٢) وقوله سبحانه: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ.الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (الزمر: من الآية١٧-١٨).

يا حس .. اعلم أن الله غني عنك، ولكنه رءوف رحيم بك، بين لنا سبحانه وتعالى سبل الهدى لأنه كريم حليم، فاتق الله وسارع إلى مغفرة من ربك وجنة عرضها السموات والأرض، وأرحم بقية القوى المتحدة معك من شرور أعمالك، ومن فساد آمالك.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢

ولي نصيحة لك منفردا أبديها ؛ لأني عن المجتمع الآن أخفيها، أذكرك بنشأتك الأولى والآخرة، حتى تعلم منزلتك في مراتب الوجود بصريح الآية الظاهرة، لأنك متى علمت من أنت مقدارا، أعلنت التوبة جهارا، وندمت على ما واجهت به مولاك، الذي أمدك بالإيجاد وبإحسانه والاك، وأعد لك- إن أنت أقبلت بإخلاص عليه_ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لديه.

يا حس.. غذاؤك المسرات، وكمالها أن تكون باقية بلا آفات، نيلها بالإقبال في تلك الدار على عمل الباقيات الصالحات، فإن هذه الدار فان نعيمها، في عناء سليمها، وفي شقاء سقيمها، وفي كد غنيها، وفي كرب فقيرها، ولا يصفو عيشها لذي مال، ولا يصفو صفوها من شوب الوبال، وردت إليها عريانا خارج من ضيق، وتخر ج منها عريانا بلا زاد ولا رفيق، يعكر صفاءها الموت، ويكدر هناءها الزوال والفوت، فأين المسرة التي تنشدها فيها؟ إذا تذكر الحس أنه منقول إلى دار يحاسب فيها؟

يا حس.. أذكرك فاذكر، وأنبهك إلى نعم مولاك فاشكر لا تكفر، وأيقظ قلبك إلى ما أعده الله لك من الملك الكبير فسارع ولا تنفر. يا حس.. إن النصوح يطاع ويجب له الاتباع، خصوصا إذا دلك على الحق، وبين لك الطريق بالصدق، والمحجة أنوارها ساطعة، والحجة أضواؤها لامعة، فأسلم وجهك لله وحده، وكن بالإخلاص عبده، يمنحك فضله ورفده.

(يظهر استحسان عام ثم ينطلق الجميع مترنمين بتلك الأناشيد)

بشـــــرى لنـــــا زال الجفـــــا حـــــل الهنـــــا وافى الصـــــفا
زال الخـــــلاف وأشـــــرقت شمـــــس اتحـــــاد الاصـــــطفا
قد ذل إبليس ولاح لنـــا الهـــدى حيث النفوس تشفعت بالمصـــطفى
نور الوجود محمد الهـــادي الـــذي من يتبعه يكـــن مـــرادا منصـــفا
عـــدنا إلى نهـــج الحبـــيبي محمـــد بالصدق والإخلاص نرجو من عفا
أن يبدل التفريق بـــالجمع الـــذي يحلو به الإقبـــال في نـــزل الصـــفا
بشرى لقد فرح الحبيـــب محمـــد بالاتحـــاد وقـــد شـــربنا قرقفـــا
دار الشراب شراب حـــب محمـــد أحيا النفوس تنـــال منـــه الشـــرفا
الحمد للـــه علـــى نيـــل الهـــدى والشـــكر لله لنيـــل الاصـــطفا

رئيس المحكمة:

إن ما يجب علينا من الشكر لله تعالى على عظيم نعمته، وجميل منتـــه، مالا نستطيع أن نقوم به إلا بمعونة منه سبحانه وتعالى إذ لا حول ولا قـــوة إلا بالله، وإني أشعر من نفسي، أن الأفراح ستعم كل الوجود في النظـــام الشمسي، من ملك الله وملكوته، وعوالم قدسه، وجبروته، فللـــه الحمـــد والمنة، حيث ألف بين النفوس وأحيا السنة، وجمعنا على القيام لـــه سبحانه وتعالى بالوفاء ، ومنحنا سبحانه وتعالى بفضله الصفاء، وإني ألتمس مـــن أعضاء المحكمة الصلح العالية، وأخص منهم قاضي الحنانة الوافيـــة، وهـــو سيادة الرحمة، أن يبين للنفوس فضل المنعم الوهاب، العطـــوف الـــرحيم التواب، ووسعة رحمته سبحانه وتعالى، وقدر حبه لحبيبه ومصطفاه محمـــد ﴿ﷺ وآله﴾.

(يظهر إبليس وهو شبح عليه اللعنة ظاهرة، والشقاوة متبادرة ويخاطب العدل)

إبليس: (يقاطع الرئيس)

يا عدل ، إن سبب تلك النعمة إبليس، ولكن الإنسان كفور تعيس، لولاه لما فاز الإنسان بالتوبة والغفران، ولا حظي بمحبة الله والإحسان، فاشكروا إبليس الذي بسببه نيل الرضوان، أتعب- في إخراج آدم من الجنة- إبليس نفسه، فأكرم الله آدم بالتوبة ورد إبليس بالتعسة، وأفسد النفوس فأغواها، فلعنه الله وهداها، فلإبليس التعسة والهوان، واللعنة والخذلان، ولمن اتبع سبل الهدى الجنة والرضوان، بعد التوبة والغفران.

"النفوس كلها في نفس واحد تقطع على إبليس الكلام قائلة"

النفوس (للرئيس):

لا تصغ لقول إبليس ؛ فإنه لعين تعيس، أخبرنا الله تعالى أنه أعدى عدونا، فكيف نتخذه كولينا، كفرنا بإبليس الطاغوت، وآمنا برب العالمين رب العزة والجبروت.

(ثم يرفعون النعال ويصفعونه بها على القفا حتى خرج واختفى تنشد **النفوس**):

قد وضع القرآن منهاج الهدى نفسي لمن يدعو لمولاي الفدا
حاشا نميل إلى الغواية بعد أن لاح الضيا فمحا الضلالة والردى
إبليس يدعونا إلى الكفر الذي يلقى بنيه في جهنم سرمدا
تبنا إلى الرب الغفور لعلنا نحظى بفضل الله نحيا سعدا

الرحمة (تخاطب النفوس بعد هدوئها وإنصاتها)

إن رحمة الله وسعت كل شيء، فأقبلي أيتها النفوس بكليتك على الله؛ فإن الله سبحانه وتعالى يحب التوابين، ويحب جل جلاله المتطهرين، فأبشركم بمحبة الله، إذا أخلصتم في التوبة ونيل رضاه، وهلم أيتها النفوس فقولي معي:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: من الآية٢٣) ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: من الآية١٠). أحسنت إلينا وأسأنا إلى أنفسنا.

وتدبري أيتها النفوس قول ذي الجلال والإكرام جل علاه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ (الزمر٥٣-٥٤).

أيتها النفوس .. إن الله تعالى افتتح إيجادكم برحمته، وأمدكم بسوابغ منته، وهو الغني في ذاته، وأسمائه وصفاته، الظاهر للنفوس والعقول بآلائه وآياته، لا تضره سبحانه وتعالى المعاصي وإن عظمت، فهو يغفر كبائر السيئات لمن شاء فضلا منه وكرما، ويبدلها حسنات إحسانا منه وحلما، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فأقبلي أيتها النفوس متيقنة من الله بالقبول، وأنيبي إلى الله بالإخلاص تسعدي بالوصول، فإن أحدا لا يمكنه أن يضر الله ولو ملأ السموات والأرض ذنوبا، ولا يمكن أحد أن ينفع الله ولو

ملأ السموات والأرض إحسانا وتقريبا ؛ لأنه سبحانه وتعالى هو الضار النافع، وهو جل جلاله الخافض الرافع.

لقد كنت أيتها النفوس عدما فأنشأك النشأة الأولى بحنانه، وسيعيدك إلى النشأة الأخرى بصريح قرآنه، وقد تبنت لكم المحجة، ووضحت لكم الحجة، فاسلكي أيتها النفوس سبيل الله القويم، والمهجي على صراطه المستقيم.

(النفوس في نشوة وإنصات ثم تسمع همسات الاستحسان والتسليم ، ويترل العدل من على كرسيه إلى مستوى العامة وسط القاعة وينادي بأعلى صوته)

رئيس المحكمة : (يرفع يديه صائحا ببهجة)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: من الآية١٣). وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: "المسلمون متكافئون يسعى بذمتهم أدناهم على أعلاهم وهم يد على من سواهم" وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : (الناس ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وإنا والحمد لله قد ظهر الحق لذي عينين، ومحا الله البين من البين، وأصبحنا كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾: "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى).

ومعنى ذلك أن كل فرد من أفراد المسلمين ككل عضو من أعضاء الجسد، وأن المجتمع الإسلامي لكل فرد كالجسد لكل عضو.

ولقد أدركنا كلنا مقدار البلايا التي أصابت المجتمع والأفراد، بسبب التفرقة والانفراد، وكيف لا تدرك تلك الآلام، وقد أوهنت الشحم والعظام، أين هذا المجد السابق والعز والذي لا يضام؟ وأين هذا العفاف والصون والملك الذي لا يسام؟

أذهبته التفرقة حتى صارت النقائص كمالات، والرذائل مستحسنات، وصار العامل بتقوى الله مهانا، والدال على الخير مدانا، والمتشبه بالبهائم السائمة نابها مهابا، والفاحش الفاجر عند الناس محترما مثابا .عجبا!!.. عجبا!!.

كيف يرضى المؤهل لمقعد صدق عند مليك مقتدر ، أن يهوى في الدرك الأسفل من الشر المستعر، والدنيا قد آذنته بزوالها، وأعلنته بمن في القبور برحيلها، وكم من قصور خاوية، رحل أهلها إلى القبور مفارقين الدار الفانية، فلا لوم على الدنيا وقد أعلنت بمصيرها، ولا لوم على الشيطان بعد أن بين الله سبحانه عداوته للنفوس فما هي معاذيرها؟

فسارعي أيتها النفوس، لمحاب الملك القدوس، وراقبي أيتها القلوب، عظمة علام الغيوب، وتدبري قول رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا : ومن أبى يا رسول الله؟ قال : من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى".

النفوس: (تهتف بصوت واحد)

لقد سمعنا وأطعنا، فبين لنا الصراط المستقيم، فإنا بالله قد اعتصمنا ، وعليه سبحانه توكلنا.

رئيس المحكمة: (يعود إلى كرسيه)

الحمد لله الذي شرح للاستقامة صدورنا، وإني أطلب من الهدى والتوفيق أن يبينا للنفوس مناهج الخير، ويوضحا لها سبل السير.

الهدى: (للنفوس)

أيتها النفوس ، إني أهنئكم بفضل الله وبرحمته، وإحسانه ومحبته، اعلموا أن نجاة غير المسلم في الدنيا بالنطق بالشهادتين، والمسارعة للقيام بأركان الإسلام بلا مين، ونجاته في الآخرة إخلاص دينه لله رب العالمين، حتى يكون من المؤمنين ، ونجاة المؤمنين لا تكون محققة إلا بالتوبة، وأساس التوبة محبة الله تعالى حتى تصح إليه سبحانه وتعالى الإنابة، وتصح له برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ المعية، ومن تاب طامعا في الجنة أو خائفا من النار، فهو أجير سوء لا عبد للمنعم الغفار، وإنما تقبل التوبة من عبد عظم الله وحقر ما سواه، وأقبل بكليته عليه يبتغي فضله ورضاه ؛ لأن الله تعالى وهب لنا النعم التي لا تحصى، والآلاء التي لا تستقصي، فضلا منه وكرما، فهو العلي العظيم المتفضل ونحن العبيد الأذلاء، المضطرون إلى الله تعالى في كل نفس، فكيف نعبده لعلة وغرض، أو نخافه وقاية من العقوبة أو دفعا للمرض؟!!.

فهلم بنا نتوب إلى الله توبة نصوحا، حبا لله سبحانه وتعالى حتى يكون إخلاصنا صحيحا، فكل عبد تاب إلى الله سبحانه عند الشدة، أعطاه ما يريده وعن حضرته رده. وكل عبد تاب إلى الله تعالى ليفوز بالجنة، يقول الله له : يا عبدي عظمت الجنة، ونسيت ذا الإحسان والمنة.

وكمال التوبة- أيتها النفوس- أن تستبدلي الضحك في الغفلة بالبكاء، والشبع في المعصية بالجوع والعناء، واللذة في المخالفة بالألم لنيل الصفاء، وتستبدلي ترك ما أمر الله جل جلاله به بالمسارعة إلى طاعته سبحانه وتعالى. ومن تاب لبلية أصابته، أو مصيبة إلى الله تعالى اضطرته، فهو فرعون زمانه، وهامان أوانه، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥) فعجبا لفقير مضطر إلى الله، يواجه بما يكرهه ربه ولا يرضاه، والعلي الكبير المتعال، يفيض نعمته وإحسانه من غير سؤال، فسبحانه من صبور حليم، وبئس العبد عبدا يعصى قويا قادرا بظاهره وخفيه عليم، ينسي الموت والبلاء، ويختفي ويعصى الله ويظن أنه في خلاء والله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: من الآية٤).

فأسرعي أيتها النفس بالتوبة إلى الله، وخافي يوم لقاه، فإن الموت لا ندري متى يحل والسفر الطويل، والزاد قليل، وكم إنسان خاط ثوبه فكفن فيه، وجمع ماله فقيل له: انتقل إلى القبر لتلقى جزاءك فيه، وكم نال المناصب العلية، فأدركته المنية، فتوكلي أيتها النفوس على من أنشأك من ماء مهين، وأقبلي بالكلية على رب العالمين، واعلمى أن تحت كل قدم أجسام ملوك وعلماء، وعظام شجعان وكبراء، طحنهم الموت فلم يبق لهم آثارا، فنكحت بعدهم نساؤهم وعمر غيرهم الديار، وصاروا رهن الثرى إما إلى روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، تعبوا في جمع الأموال فعذبوا عليها، وتمتع بها غيرهم، وسهروا في جلب الدنيا ففارقوها نادمين عليها. وانتفع بها غيرهم. لا سعادة للعبد إلا بالعمل الصالح المقبول،

ولا خير يناله إلا بعد المجاهدة للوصول، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً .وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق٢-٣) .

(تجهش النفوس بالبكاء الخفيف وتصيح):

النفوس : (**سائلة**)

بين لنا ما هي محبة الله؟

الهدى (**مجيبا**):

إن الإنسان لا يحب الله إلا إذ عرف نفسه، وفهم منزلته من مراتب الوجود، حتى يعلم أنه من عدم أنشأه، وأوجد له ما في السموات وما في الأرض فضلا منه قبل أن يبتدئه، وعلى أحسن التقويم صوره، ولمواجهته العلية في مقعد صدق خلقه وقدره، وجعل له عقلا يعقل عنه سبحانه آياته وفكرا يسبح في ملكوته الأعلى فيقتبس النور من مشكاته، ولسانا ناطقا بالحكمة ، وقلبا مشرقا بالفطنة ، حمله الأمانة بعد أن أبتها السموات والأرض والجبال، وأقامه خليفة عنه في الأرض وبين له الحرام والحلال.

وإذا علم الإنسان تلك الأسرار، تناول رحيق لا حول ولا قوة إلا بالله، ففر إلى الله من نفسه وحظه وهواه، ولديها يحب من تفضل عليه سبحانه وبره وإحسانه والاه، فيلحظ بجوهر نفسه الطاهر، القريب الظاهر القادر، ويلحظ بسره العامر بالأنوار، عظمة الكبير القهار، ويحب من عليه بهذا الخير العظيم تفضل، ويبذل النفس والنفائس لكي بها إلى الله يتوصل، حبا في نيل فضله ورضاه، والفوز بشهود وجهه العلي يوم لقاه، وهذه محبة

السالكين، الذين ذاقوا حلاوة علم اليقين، قال رسول الله ﴿ ﷺ وآلـه﴾ (أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا آل بيتي لحبي) وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: "تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله" فإذا حصلت تلك المحبة، سارع الإنسان إلى نيل القربة، فحافظ على أركان الإسلام، حبا في ذي الجلال والإكرام، ولديها يبحث عن العالم العامل، المرشد الكامل، ليتلقى عنه عمله موقنا، ويعمل بعمله محسنا، حتى يفوز بقسط من محبة الله تعالى لـه، فإذا أحبه الله قبل علمه وعمله، فصار عاملا من عمال الله، دالا على الله بالله، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: من الآية٦٩).

وبعد هذا المقام محبة المقربين حقيقتها غامضة لا ترسم، وهي من علوم الروح لغير أهلها لا تعلم، وإنما تتلقى من أهلها بالإشارة ؛ لأنها لا تحد بالعبارة، قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: من الآية١١) وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: "إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا ذكروه أنكره أهل الغرة بالله".

ومن أحب الله سارع إلى مابه التقريب، وبذل النفس والنفائس فيما يحبه الحبيب، وقد بين ما يحبه سبحانه في كتابه، وشرح إليه صدور أحبابه، وأقوى برهان على المحبة، صرف الأنفاس في القيام بما فرض الله وسنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لنيل القربة، ومن أهمل في السنة والفرض، وادعى المحبة هلك يوم العرض، وكيف يعصي المسلم أمر الله، ويطمع يوم القيامة في النجاة؟!

والعاصي عدو ربه، حتى يتوب من ذنبه، وليست محبتـــه إلا دعـــوى يدعيها أهل الضلالة ؛ لأن المحبة نار تستعر في القلوب تجذبها إلى ذي الجلال ، وهي سر بين الله وبين عبده، لا يبيح بها إلا من تعرض لرده، ومن أبـــاح بمحبة الله لعباده، لا يفوز بمراده.

المحبة نار لكن ما ألذها للنفوس الزكية، وآلام ولكن ما ألطفها على من منحوا العطية، عناء الحبيب راحة، وعذابه في الحبيب بهجة ينال بها أفراحه، يجوع فيطعمه على بساط مؤانسته، ويسهر فيؤنسه على موائد كرامته.

نام البطالون، وقام المحبون، وشبعت بطون أهل الهوى، وجاعت قلوبهم من التقوى وجاعت بطون أهل المحبة، واطمأنت قلوبهم بعواطف المتفضـــل عليهم بالمنة. ارتاحت أبدان أهل الجهالة على الفراش الوطئ من الحريـــر، وسبحت أرواح أهل المحبة مشتاقة إلى من ليس لـــه نظير، تراهم بين الناس جلوسا، وأرواحهم شربت بيد الحبيب من طهور الشراب كؤوسا، أطاعوا الله فملكهم نفوسهم، فسألوه فوهب لهم أنسه، ففروا من كل شيء إليـــه، وأقبلوا به عليه، فهم المحبون المحبوبون، الحاضرون مع الناس بأجسامهم وهم بقلوبهم عنهم غائبون، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(تطرق الرؤوس في ذلة وخشوع ، ويسود صمت تام... فيطرق رئيس المحكمة عدة طرقات)

رئيس المحكمة:

ترفع الجلسة للمداولة والحكم.

(ينسحب الرئيس وأعضاء المحكمة من باب جانبي تاركين قاعة الجلسة بينما تسدل الستار ببطء)

(تسدل الستار)

الفصل الثالث

الجلسة الثالثة

المنظر الثاني

النطق بالحكم

(نفس المنظر السابق، ينفرج الستار وقد جلس العدل على منصة الحكم في الوسط ، وخلفه لوحة كبيرة للآية ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ وعلى يمينه القسط والهدى وعلى يساره العلم والتوفيق، ويجلس أمام العدل في القاعة التي ترتب فيها الكراسي على هيئة صفين بشكل سهم ، ويجلس العقل نائبا عن النفس الملكية، وعلى يمينه الفكر والعدالة والنور والكرم، وعلى يساره الشجاعة والروية والعفة والرحمة ، وفي الصف الثاني يجلس وراء العقل النفس السبعية ، وعلى يمينها النفس البهيمية والتهور والحس، وعلى يسارها الشهوة والجبن والبخل والقسوة)

رئيس المحكمة:

باسم الحكم العدل افتتحت المحكمة، أفتتح أهل الصفا بعد الوفا بتحية الإسلام قائلا: السلام عليكم ، ثم يبتدئ فيقرأ قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ.الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: من الآية١٧-١٨) صدق الله العظيم. وإنني أبشركم عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الذي يبشرنا

من الله عز وجل بصريح الآية، ولله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل، وله سبحانه وتعالى الشكر على ما تفضل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المنظر الثاني

الحكم في قضية الصلح الكبرى

بما أن أصول الاختلاف ، الذي أدى إلى الإئتلاف، هو تباين قوى النفوس والمفارقة في القصود ؛ لأن لكل نفس حقيقة تغاير كل نفس أخرى، ولكل نفس قصد هو بها أحرى، وللنفوس عناصر متضادة، لا يمكن اتحادها لأن كل نفس عن خير الأخرى صادة، وقد جمعها الله سبحانه وتعالى جميعها وقهرها على الاتحاد، وكلفها بالتوسط والسداد، وبالمجاهدة الكبرى تنال المراد، وحيث أن كل نفس تسارع إلى ما يلائمها في العاجل، متيقنة أنها بذلك تنال الخير المتواصل، وحيث أن الملائم محبوب مرغوب فيه، وهذا الملائم محسوس للنفوس والحظ لها بيديه.

وحيث أن الخيرات المعنوية، فضائل عن الحس خفية، لأنها لذة للعقول والأرواح الزكية، وعناء للحس والنفوس البهيمية.

وحيث أن الشرور التي أدت إلى فساد المجتمع، هي الحسد والحرص والطمع، ومقتضياتها في فطر النفوس بالقوة ينتجها الفعل، أو يلطفها الشرع بالفضل.

وحيث أن تلك الشرور نتجت عن جهل لا عن علم وقصد، فبذلت كل نفس في ملائمها الوسع والجهد.

وحيث أن التفاهم أظهر لكل نفس ما تناله من الخير والسعادة بالطاعة لله ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾، أخذا بالعزائم ، لتفوز بعد المجاهدة بالغنائم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّـهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:١١٠) وقد قال الله تعالى أيضا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّـهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾(النساء: من الآية٦٤).

وحيث أن النفوس علمت كل واحدة منهن حقيقتها، وتبين لها حكمة إيجادها، وسر إمداداها، وتحققت أن القادر الحكيم الذي أبدعها، ومن العدم أنشأها، ومن الصلصال صاغها، ومن الماء في القرار المكين صورها، فهو سبحانه وتعالى أعلم بخيرها، وبإصلاحها وصلاحها وفطرها، وألهمها سبحانه وتعالى فجورها وتقواها، وهداها سبحانه وتعالى النجدين.

وحيث أن النفوس وإن زكت، والعقول وإن كملت، لا تخلو من هوى خفي، يدعو إلى حظ وبي، بل ولا تتتره عن الغفلة والنسيان، ولا عن الخطأ عند البيان.

وحيث أن الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو ما أتانا به رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من عند الله سبحانه وتعالى بعظيم فضله ولطفه، هذا الكتاب الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة- من العقيدة الحقة، والعبادات الواجبة والمعاملات الحسنة والأخلاق الجميلة – إلا أحصاها ، وقال الله تعالى: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل: من الآية٨٩)وقال سبحانه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: من الآية٣٨).

وحيث أن سلفنا الصالح تمسك به، فعم الفضل والعدل كل مكان، وأخذ كل موجود من الحيوان والإنسان قسطا من الإحسان، لا فرق بين المسلم والكافر، حتى صار المجتمع الإنساني كعائلة واحدة لوالدين رحيمين، هما الكتاب والسنة والمنفذ لأحكامهما، وأبناء بررة وهم المجتمع الإسلامي وأهل ذمته.

وحيث أن تلك الشرور التي عم شرارها، وانتشرت نارها، سببها الالتفات عن الكتاب والسنة، وطاعة الحس والهوى، حتى أصبح الولد يعادي أباه، والأخ يحارب أخاه، فنرى الأبدان متلذذة بالطعام، والقلوب ملتهبة بشواظ البغضاء في اصطلام.

وحيث أن تلك الحياة الحسية أدنى من حياة البهائم في كون الفساد، وبعدها يكون العذاب الأليم في يوم التناد، فيتمنى كل إنسان أنه لم يوجد قائلا: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) (النبأ: من الآية٤٠).

وحيث أن هذه الحقائق ثابتة لا شك فيها، ومهما حاول عدونا إبليس لا يخفيها.

حكمت المحكمة حضوريا بعد المداولة وبعد المشورة وبعد فهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (النساء: من الآية١٣٥) بالآتي:

أن نسارع أولا إلى القيام بما أمرنا الله سبحانه وتعالى بقدر الاستطاعة، وأن نترك ما نهانا الله عنه جملة واحدة، ولا سبيل إلى القيام بهذا إلا بعد

تحصل العلم النافع حتى تستبين سبل الله لسالكها، وتتضح الطريقة القويمة لقاصدها، وانتقاء الهداة المرشدين، الدالين على الحق بالحق وتنفيذ احكام القرآن والسنة بالزجر والتعذير والقطع والنفي والصلب، فإن لكل مرض دواء، ولكل علة شفاء، والدواء الذي ركبه أحكم الحاكمين، هو الشفاء الحقيقي لمجتمع المسلمين، ويمكن لنا في الأرض ، حتى نكون خلفاء عنه في طولها والعرض، معتقدين أن هذا الدواء، به نيل السعادة والرخاء، والتنعيم في كون الفساد بالملك والهناء، وبالنعيم الأبدي في دار الأنس والبقاء، فتكون آلام هذا الدواء ملاذ تبتهج بها الأرواح، وعافية ترتاح بها الأشباح.

هذا كله إذا تحققت محبة العبد لربه، وعلم العبد أن الله إنما أمره ونهاه ليحبه.

ويلزم أن يكون ما يحبه الله ومن يحبه الله أحب إلينا من أنفسنا سهلة وصعبة، وما يبغضه الله إلينا أبغض من الحطمة الحمية، ولو كان أشهي إلى أنفسنا من الحياة الهنية، لأن الله أفتتح إيجادنا وإمدادنا برحمته وفضله، وسخر لنا ملكه وملكوته من عاليه وسفله، ومنحنا عنايته فيما أظهره لنا بواسع الإحسان، وما أمرنا ونهانا إلا ليعمنا بكرمه والحنان، فلا نطيع هوانا، فنرتد عن السعادة الحقيقة هوانا، ولا نحب ما يكرهه ولا من يكرهه فنضل بعد أن هدانا، ونجاهد في ذاته نفوسنا حق الجهاد، حتى تطيع المنعم الجواد، ومن لا يجاهد نفسه في ذات الله لا يفوز برضاه ولا يجاهد من عاداه، نحب الآخرة لأن الله مدحها ورغبنا فيها، ونكره الدنيا لأن الله ذمها وكرهنا فيها، فنحب ما حببنا فيه الله، شوقا إلى قربه ورضاه، ونكره ما كرهنا فيه، ولو كانوا آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا لنتحد بمراده

سبحانه وتعالى ونتنعم بأنوار تجليه، ونحب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ حبا يجعلنا نتشبه به في كل معانيه، فنحيي سنته السمحاء، ببذل النفس والنفائس والأبناء، ونصونها عن التغيير والتبديل بدفع المبتدعين والأعداء، معتصمين بالله تعالى مستمدين منه بروحانية رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾.

(يعطي العدل نص قرار الحكم للكاتب فتهب النفوس تنشد بصوت واحد وترفع يديها للسماء)

النفوس: (تنشد بابتهال)

سمعنا لداعي الحق لبيك لبيك أطعنا رسول الله سعديك سعديك
إلى الله تبنا مخلصين له به فجمل بعفو الرب صنع يديك
ندمنا على ما كان منا إلهنا أنبنا بفضل منك رب إليك
أغثنا إلهي بالقبول فإننا بصدق توكلنا الجميع عليك
أعنا على نيل الرضا منك سيدي لنحيا بفضل منك رب لديك

(ثم تعانق النفوس بعضها البعض، وتصافح بالسلام، الحراس، وتعزف موسيقى بينما يترل العدل من كرسيه، ويظهر الإنسان وفي يده ورقة ويتقدم إلى خشبة المسرح بينما الستار ينسدل ببطء حتى يقف أمام الستار قبل أن يغلق تماما ثم يبدأ في قراءة البيان التالي:)

مصافحة وعناق.. بعد جفاء وفراق.. ومؤانسة واعتذار، بعد وحشة واغترار.. ثم اتحاد وائتلاف.. بعد تضاد واختلاف.. فإجماع على البحث عن العارف الرباني.. والعالم العامل الروحاني.. من وهب الله له لسان البيان.. وتفضل عليه بالحكمة والتبيان.. طبيب النفوس وقائدها إلى حضرة القدوس..

ذي الأحوال السنية. . ترجمان القرآن.. وميزاب الإحسان .. ورحمة الله الذي يتفضل الله به على بني الإنسان، في كل زمان ومكان... الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء... ومشكاة فيها الأنوار المحمدية المشرقة من حضرة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بالأضواء... محل نظر الله من عباده، ومظهر عنايته سبحانه بعباده وإمداده... من جمله الله برحمته من عنده... ووهب له سبحانه علما من لدنه... من حققه الله بكمال العبدية في مقام العبودية... وألبسه حلل التقوى بالعبادة.. العبد الوارث المتمكن... الذي تجاوز المقامات... وتعدى الأحوال... وانتشلته عناية الله من وحلة التوحيد.. وأنقذته من بادية الإلحاد بالقبول والإقبال... لنتلقى عنه آيات الله... ونتعلم منه الكتاب والحكمة .. ونتزكى على يديه... ونتعلم بالاتحاد ما لم نكن نعلم... فإن الله تعالى أكرم أمة حبيبه ومصطفاه بحفظ ميراث الحبيب المصطفى ﴿ ﷺ وآله﴾ لهم.. فيظهره سبحانه وتعالى بعد كل فترة من الزمان فضلا منه وإحسانا... ولما أن زكت النفوس، وتطهرت من درن الحظ والبؤس... كان الإمام المرشد ضالتها المنشودة... وبغيتها المقصودة... ومن اشتهى شيئا أعطاه الله إياه... وما أن ظفرت بطلبتها، ونالت من فضل الله رغبتها، لزمت هذا الجناب... فتناولت طهور الشراب... وأقبلت علي الكريم الوهاب... مستجدية بعد الإقبال نيل عواطف التواب... فقبلها الله وأقبل عليها... وأفاض طرائف العرفان ولطائف الإحسان عليها.

(ستار)

(تمت الرواية بحمد الله وحسن توفيقه)

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمـــام المجـــدد أبى العزائم عليه السلام و التى طبع منها ما يلى :

*فى جانب التفسير :

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثانى – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) .

* فى جانب العقيدة :

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التى فطر اناس عليها .

*فى جانب العلوم الفقهية :

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* فى جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾.

* فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربى الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

* فى جانب الأخوة الإسلامية :

١ – الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ – وسائل نيل المجد الإسلامى .

* فى جانب المناسبات الدينية :

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

* فى جانب المسرحيات الإسلامية :

١ – محكمة الصلح الكبرى .

* فى جانب القصة الإسلامية :

١ – دروس فى قصص .

* فى جانب الصلوات و الأدعية :

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

* فى جانب الأدعية و الاستغاثات :

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

* فى جانب التصوف :

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

* فى جانب المواجيد :

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد رضي الله عنه " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النوط إلى الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم عليه السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـ .

خاتم الوراث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم عليه السلام في سطور

نسبه: سليل أهل البيت الطاهرين، حسني من جهة والدته، حسيني من جهة والده.

مولده: ولد يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢م بمسجد سيدي زغلول برشيد.

وظائفه: عمل بالتدريس، ثم تدرج في سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم.

إقالته من وظيفته: كان يرى أن أهم وظائف الرجل الديني الإرشاد والنصيحة للحاكمين، بل لعامة الناس، والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم العام الإنكليزي من وظيفته في يوم الأحد ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥/٨/١م

مطالبته بعودة الخلافة: بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة في يوم الأحد ٢٦ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٢٠م إلغاء الخلافة الإسلامية، دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامي، وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر في يوم الخميس ١٣ شعبان ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٢٠م، وناب عن شعب مصر في حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م في أشهر الحج.

دعوته: أسس جماعة آل العزائم عليهم السلام سنة ١٣١١هـ الموافق ١٨٩٣م والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٩٣٤م ومقرهما ١١٤ شارع مجلس الشعب بالقاهرة.

تراثه: تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من تراثه في التفسير، والفقه، وعلم الكلام، والتصوف، والفتاوى، والسيرة، والمواجيد.

انتقاله: انتقل إلى الرفيق الأعلى ليلة الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧/١٠/٣م وروضته بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة.

خليفته الأول: ابنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم عليه السلام، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمي، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٠/هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٩م ـ ونزل يوم الخميس ٢٢ ربيع أول ١٣٩٠، الموافق ١٩٧٠/٥/٢٨م بروضته بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب.

الخليفة الثاني: سماحة السيد محمود عز الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة ٢٢ محرم ١٤١٥هـ الموافق ١يوليه ١٩٩٤م ـ ونزل يوم الأحد ٢٤ محرم ١٤١٥هـ الموافق ٣يوليه ١٩٩٤م بروضته بمسجده في مدينة إيتاي البارود محافظة البحيرة.

الخليفة الثالث: سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام عضو المجلس الصوفي الأعلى وعضو القيادة الشعبية الإسلامية العالمية.

نائب الخليفة الثالث: سماحة السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

الفهرس

الصفحة

فاتحة الكتاب

التماس الطبعة الأولى

مقدمة

شخصيات المسرحية

الفصل الأول : الجلسة الأولى

المنظر الأول : السياحة النفسانية

المظلمة

المنظر الثاني : افتتاح المحكمة

الفصل الثاني : الجلسة الثانية

المنظر الأول : الجلسة العلنية لسماع مرافعة الخصوم

المنظر الثاني : الجلسة السرية- المداولة

الفصل الثالث : الجلسة الثالثة

المنظر الأول : مواجهة الخصوم

المنظر الثاني : النطق بالحكم

المنظر الثاني : الحكم في قضية الصلح الكبرى

الإمام في سطور

الفهرس